

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1:

رقم التسجيل ط2:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

بعنوان:

الوهاد في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحد

إعداد الطالبتين:

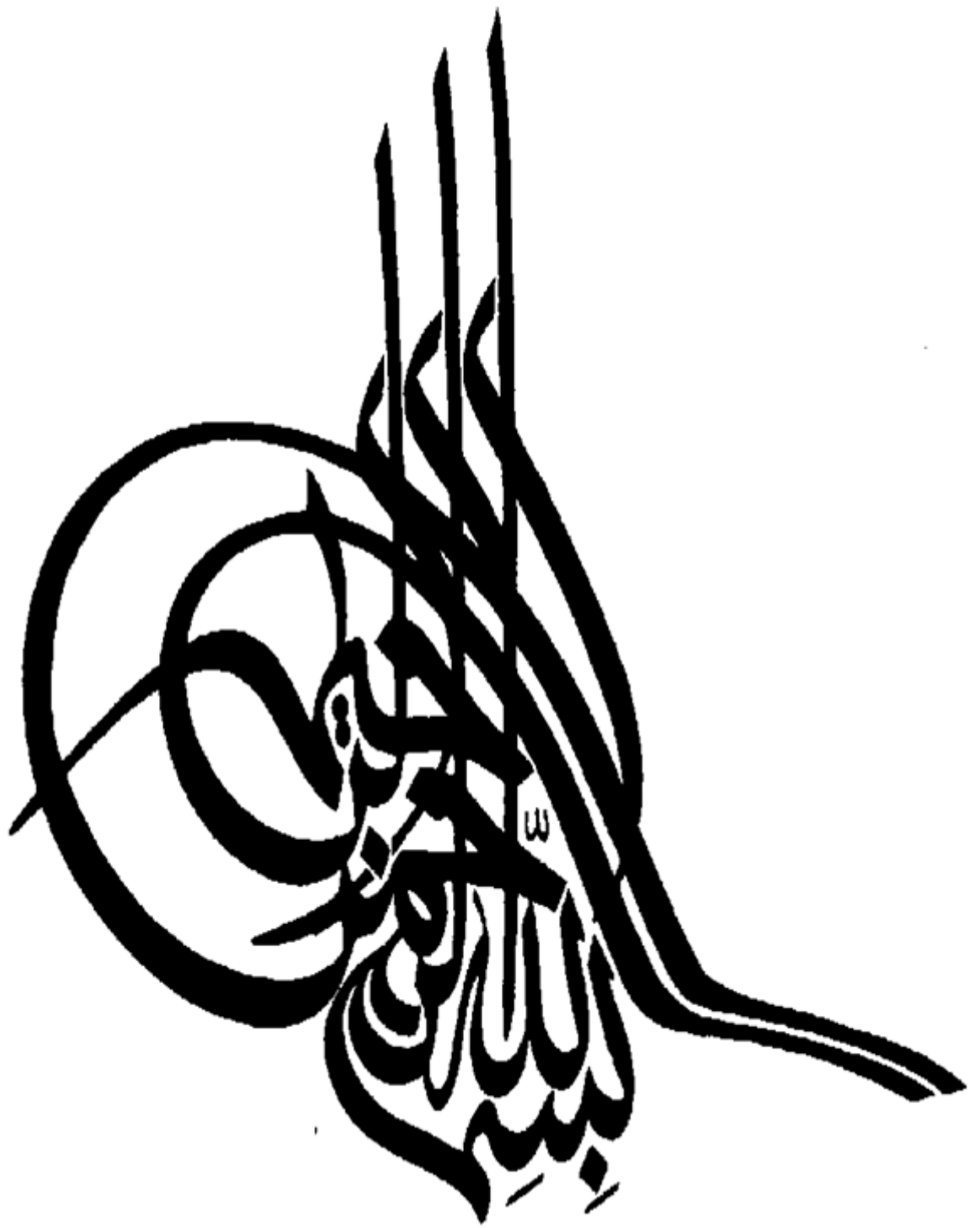
ثلجة معمري-فوزية بوزيان

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	الطاهر بونابي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	عبد الحميد عمران	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	لخضر بولطيف	أستاذ مساعد أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443/1444هـ - 2023/2024م



شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

سورة إبراهيم الآية -07-

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي أعطانا القدرة لإنجاز هذا العمل "فلك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك".

وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى المشرف الأستاذ الدكتور: "عبد الحميد عمران" على المساعدة الكبيرة التي قدمها، وتوجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لنا لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل،

فشكرا جزيلا لك

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة وإلى كل من ساعدنا ولو بالكلمة الطيبة من قريب أو من بعيد فإليكم جميعا: شكرا.. ووفاء.. ودعاء موصولا لكم.

** إهداء **

إلى من كانوا سبب استمرار واستكمال مسيرة حياتي
من وقفوا معي بأشدّ الظروف
ومن حفزوني على المثابرة والاستمرار.
أقدم لكم أجمل عبارات الشكر والامتنان من قلب فاض بالاحترام والتقدير
لكم .

اهدي تخرجي لقدوتي والدي ووالدتي ولزوجي العزيز
شكرا يا من عجزت الكلمات لتعبر لكم عن مدى حبي وامتناني
شكرا لكل قريب وصديق وكل دعائي وأمنياتي لكم
بالتوفيق والنجاح تحياتي.

** إهداء **

إلى من أفضّلها على نفسي ولمّ لا؛ فلقد ضحّت من أجلي
ولم تدّخر جهدًا في سبيل إسعادي على الدوام
(أمّي الحبيبة).

إلى صاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة.
الذي لم ينخل عليّ طيلة حياته
(والدي العزيز).

إلى أصدقائي،

وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون
وفي أصعدة كثيرة أقدم لكم هذا البحث،
وأتمنى أن يجوز على رضاكم.

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة:

1- باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د ب: دون مكان طبع

د ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

المقدمة

المقدمة:

يعتبر التصوف الإسلامي ظاهرة من الظواهر البارزة في تاريخ الحضارة الإنسانية المتعلقة بأصالة البيئة التي نشأ فيها، ثم إن حديث المسلمين الصوفية عن الفقر والزهد والصبر ليس أمراً غريباً لأن هذه أحوال كان يعاينها العربي في الجاهلية فحياتهم في الصحراء جعلتهم يألفون حياة الزهد والحرمان، وبما أن الزهد حاسة فطرية جبل عليها الإنسان سعى المسلمون بعد ذلك إلى تثبيت أقدام التصوف في البيئة الإسلامية وقد تعددت وجهات النظر في شأنه فمنهم من يرى التصوف على أنه هروب من الحياة ومنهم من يرى بأنه تمرد على الاستغراق المادي للإنسان في الحياة بعد أن جعل الناس المادة كل شيء.

كان لظهور دولة الموحدين وقيامها ببلاد المغرب الإسلامي أثر بالغ ودور كبير، إذ تميزت بجملة من الأحداث التي كان لها أثر في صفحات التاريخ، تمكنت من تكوين كيان اجتماعي قوي على رغم من اختلاف التركيبة البشرية وفئات المجتمع المكونة للمجتمع الموحد، ومن العناصر البشرية والفئات المجتمع المركبة للمجتمع الموحد نجد فئة الزهاد والمتصوفة، هاته الفئة كانت لها رؤية ووجهة نظر وقد تطورت نتيجة للخدمات التي قدمتها سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي الذي عرفته الدولة الموحدية.

تأثر الزهد والتصوف في بلاد المغرب الإسلامي بعدة عوامل محلية، إذ يعتبر التصوف في الفترة الموحدية من أهم الموضوعات في الغرب الإسلامي والذي يستدعي الدراسة والاهتمام من طرف الباحثين للتعرف على النشاط والدور الذي لعبه الزهاد والمتصوفة وحقيقة الحياة الصوفية التي عرفها الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة وهذا موضوع مذكرتنا الموسومة

وبناء على ذلك انصب موضوع دراستنا على هذه الطائفة فجاءت دراستنا تحت عنوان:

"الزهاد بالمغرب الإسلامي خلال العهد الموحد".

دوافع اختيار الموضوع:

- كانت هناك عدة دوافع كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع أهمها:
- تسليط الضوء على ظاهرة الزهد والتصوف ببلاد المغرب الإسلامي خاصة في عهد الدولة الموحدية.
- تسليط الضوء على أبرز الزهاد وشيوخ التصوف ببلاد المغرب الإسلامي.
- محاولة إبراز أهم إسهامات الزهاد والمتصوفة في حياة سكان المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي.
- التوسع أكثر في مجال التخصص الدراسي من خلال إبراز واقع الزهد والتصوف ببلاد المغرب الإسلامي في الفترة الموحدية
- إثراء المكتبة الجامعية بدراسة قد تكون حجر أساس لدراسات لاحقة حول الموضوع بمزيد من التوسع.

طرح الإشكالية:

- وأما الإشكالية المطروحة في هذا الموضوع فهي كالآتي .:
- كيف كان الزهد في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي؟
- وقد نتج عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية هي:
- فيما تمثل دور الزهاد والعباد المتصوفين خلال العهد الموحدي؟
 - ما هي العوامل التي ساعدت على نشأة وتطور الزهد في بلاد المغرب؟
 - هل كان للزهاد دور في ظهور ونشأة دولة الموحدين؟
 - من هم أهم رواد الزهد والتصوف في العهد الموحدي؟
 - هل كان للزهاد والمتصوفة دور وإسهامات داخل مجتمعهم أم كانوا مجرد عباد؟

الدراسات السابقة:

على حد اطلاعنا لاحظنا أن هناك نقص كبير في الدراسات التي تناولت موضوع الزهد ببلاد المغرب الإسلامي خلال العهد الموحيدي، من بين أهم الكتابات التي تطرقت للموضوع نذكر:

- كتاب المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد لأبي عبد الله بن عبد الكريم التميمي الفاسي، والذي زودنا بإسهامات المتصوفة داخل المجتمع وطبيعة نشاطهم.
- ملياني فاطمة، الزهد والتصوف في المغرب الأوسط على العهد الموحيدي، مذكرة ماستر.

المنهج والرؤية:

أما عن المنهج الذي اعتمده في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي من خلال تتبع ظروف المسار التاريخي للزهد والتصوف بالمغرب الإسلامي خلال العهد الموحيدي، بالإضافة إلى آلية التحليل وذلك من خلال تبيان أهم الزهاد والمتصوفة ببلاد المغرب الإسلامي وأهم إسهاماتهم.

خطة الدراسة:

عالجنا هذا الموضوع وفق خطة تتكون من مقدمة، ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: جاء تحت عنوان الزهد والتصوف نشأته وتطوره، حيث تم تقسيمه إلى مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول إلى تعريف كل من الزهد والتصوف لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فتطرقنا من خلاله إلى نشأة الزهد وتطوره ببلاد المغرب الإسلامي.

الفصل الثاني: كان تحت عنوان الدولة الموحدية ودورها في تطور التصوف، قسم إلى مبحثين بدوره، تناول المبحث الأول نشأة الدولة الموحدية، أما المبحث الثاني شمل العوامل المساعدة في انتشار الزهد ببلاد المغرب الإسلامي.

الفصل الثالث: بعنوان شيوخ الزهاد والمتصوفة وإسهاماتهم، وقسم هو الآخر إلى مبحثين، تطرقنا من خلال المبحث الأول إلى أبرز شيوخ الزهاد والمتصوفة ببلاد المغرب الإسلامي، بينما تطرقنا في المبحث الثاني إلى إسهامات الزهاد والمتصوفة ببلاد المغرب الإسلامي.

وخاتمة هذه الدراسة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

عرض المصادر والمراجع:

-المصادر: أنجزنا هذا البحث اعتمادا على المصادر التالية:

- ابن الزيات: يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي.

- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين).

- السلاوي: أحمد بن خلدون الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى

- أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف

المراجع: أما المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة لأبأس بها وهي دراسات متخصصة في الموضوع منها:

-الطاهر بونابي،التصوف في الجزائر خلال القرنين 12و13الميلاديين (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري)

- جمال أحمد طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى (عصري المرابطين والموحدين)

- جمال علال البختي،الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن 7 هـ.

الصعوبات: من المؤكد أن الصعوبات تواجه أي دارس في بحثه، نذكر منها:

-كثرة الكتب المتعلقة بالموضوع.

- صعوبة الحصول على المعلومات كون أن أغلب الكتابات التي تناولت الزهاد والمتصوفة عبارة عن مصادر يصعب البحث فيها.

- قلة المراجع المتخصصة في مجال الزهد بالمغرب الإسلامي.

- حاولنا قدر المستطاع التغلب على الصعوبات من أجل تقديم عملا مقبول

الفصل الأول:

الزهد والتصوف نشأته وتطوره

المبحث الأول: التعريف بالزهد والتصوف

المبحث الثاني: نشأة الزهد وتطوره في بلاد المغرب.

المبحث الأول: التعريف بالزهد والتصوف

أولاً: تعريف الزهد لغة واصطلاحاً.

1- تعريف الزهد لغة:

جاءت لفظة الزهد في اللغة بمعان عدة، حيث تناولتها المعاجم بمختلف التعريفات نذكر منها ما يلي:

جاءت لفظة الزهد في لسان العرب لابن منظور: "الزهد: ضد الرغبة، والزهادة في الأشياء ضد الرغبة، ويقال زهد في الشيء وعن الشيء"¹.

ويعرف معجم لغة الفقهاء الزهد بمعنى الترك، قال: زهد فيه أي مال عنه وتركه²، أما معجم جمهرة اللغة فجاء الزهد بمعنى: الزاهد في الدنيا: هو التارك للدنيا وما فيها، والجمع زهاد والإزهاد: معناه الفقر³.

وتأتي لفظة الزهد في معجم مختار الصحاح للرازي بمعنى التعبد يقال: فلان يتزهد أي يتعبد⁴. أما الزمخشري في معجمه أساس البلاغة فيرى أن كلمة الزهد تعني قلة الطعام وفلان زاهد زهيد بين الزهادة والزهد وهي قلة الطعام، ويقال: زهيد الطعام وأفضل الناس مؤمن مزهد⁵. من خلال التعريفات اللغوية السالفة الذكر يتضح أن الزهد هو الإعراض عن الشيء، وتقليل قيمة الشيء عند الشخص.

¹ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج3، ص 196-197

² محمد رواس قلعجي؛ حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، د ب، 1408هـ، ج1، ص 234.

³ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987م، ج 2، ص 642

⁴ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط5، بيروت، 1420هـ، ج1، ص 138.

⁵ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1419هـ، ج1، ص 425.

2-تعريف الزهد اصطلاحاً:

جاءت مفردة الزهد في التعريفات الاصطلاحية على عدة تعاريف نذكر من بينها:
الزهد هو الكف عن المعصية و عما زاد عن الحاجة وترك ما يبعد عن الله، ثم الكف عن أمور الدنيا جميعاً بتخليه القلب ... ومن ثم فإنه يدل بوضوح على معنى أوسع من القناعة والورع¹.

يعرف الزهد كذلك بأنه: "انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، ولا بد أن المرغوب عنه مرغوباً فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطلوباً في نفسه لا يسمى زاهداً فتارك الحجر والتراب وما أشبهه لا يسمى زاهداً وإنما يسمى زاهداً من ترك الدراهم والدنانير والزهدي: هو إسقاط الرغبة ويختلف من شخص إلى آخر فهو للعامة قربة وللمريد به ضرورة وهو للخاصة خشية².

ويقال في الزهد أنه ترك فضول الحلال، أو ترك الحرام، وأخصهم زهد وهو ترك ما يشغلك عن مولاك، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزهد: "الزهد خير كله لأن حقيقة الزهد أن تترك نفسك دنياك وروحك عقباك ويبقى سرك مع مولاك"³.

ومن خلال المعنيين اللغوي والاصطلاحى نجد أن الزهد قد تضمن معنى ماديا وروحيا وأخلاقيا ويرجع السبب في ذلك إلى العلاقة المتينة بين المادي والروحي؛ إذ لا معنى أن يزهد المرء في الدنيا والثروة خشية وتعبداً ثم يمارس المحرمات فكان هذا التزاوج وليد الروح والفكر الإسلاميين⁴.

¹- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، ط4، 1972، ص 52

²- أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (ت: 481هـ)، منازل السائرين، دار الكتب العلمية، ط، بيروت، ت، ج1، ص 30.

³- أحمد بن إبراهيم الشافعي النقشبندى، شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت، ص 50.

⁴- رافع أسعد عبد الحليم، شعر الزهد والتصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975، ص 10

ثانياً: تعريف التصوف لغة واصطلاحاً.

1- تعريف التصوف لغة:

تأتي لفظة التصوف في اللغة من مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "صف" للدلالة على لبس الصوف¹، أي بمعنى تكلف لبس الصوف، ويقال: تصوف الرجل يتصوف تصوفاً، إذا تكلف فعل لبس الصوف².

وهو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك أو تصفية البطون من الرذائل وتحليلتها من أنواع الفضائل فأوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة³.

وقد اختلف أهل اللغة في اشتقاق كلمة التصوف وسبب نسبتها حيث يرى البعض أن لفظة صوفي منسوبة إلى الصف الأول المقدم في الصلاة ومشتقة منه لأن صاحبه واقف بين يدي الله تعالى وأمامه بقلبه وأسراره⁴، في حين يرى بعض العلماء الآخرين أنها منسوبة إلى "الصفة"⁵، ومشتقة منها وهي السقيفة أو المقعد أو الزاوية التي في مؤخرة مسجد الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى تسليم بالمدينة كان يأوي إليها أهل الصفة⁶ عرفوا بأنهم أضياف الله⁷.

والراجح عند أهل اللغة في أصل لفظة التصوف أنها مأخوذة من الصوف، لأن بهذا التطابق يستقيم اللفظ وتصح العبارة من حيث اللغة، وقد أرجعت جميع المعاني كلها من التخلي عن الدنيا وعزوف النفس عنها وترك الأوطان ولزوم الأسفار، وقد اختاروا لبس الصوف لكونه أرفق ولكونه كان لباس الأنبياء عليهم السلام⁸.

1- دائرة المعارف الإسلامية، بلوغ التصوف، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، ج7، ص2214.
 2- محمد بن عبد الكريم، التصوف في ميزان الإسلام، مطبعة النهضة، وهران، د ت، ص 14.
 3- عبد الله أحمد بن عجيبة، سراج التشوف إلى حقائق التصوف، تح: عبد الحميد خبالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، دت، ص25.
 4- عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978، ص 50.
 5- جمال الدين بن الجوزي، تلبيس إبليس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 186.
 6- أبي نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج1، ص 338.
 7- زروق أحمد، قواعد التصوف، صححه ونقحه: محمد زهري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1968، ص 6.
 8- أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط2، تر: محمود أمين السوادي، مكتبة الكليات الأزهرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1980، ص 09.

2-تعريف التصوف اصطلاحاً:

أما تعريف التصوف في الاصطلاح فقد اختلف في مضمونه، فقد عرفه ابن خلدون بقوله: "هذا العلم من العلوم الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف"¹.

والتصوف كذلك هو جبل النفس على الغرائز والطبائع التي تلازمها وبياض القلب والصدق مع الحق، والتوافق والتواضع ولين الجانب، والانقياد إلى الخلق القويم، ودوام الذكر بالقلب واللسان وحسن العمل والجوار واحتمال الأذى، والإيمان بالقضاء².

كذلك هناك من يعرف التصوف على أنه تجريد العمل لله تعالى والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهوة، والميل إلى التواضع وعدم التكبر، وإمالة الشهوات في النفس³، كما أنه يعني طريق خاص للدخول إلى الحقيقة باستعمال الملكية الحسية والعاطفية الروحية، كما أنه يهدف إلى إزاحة الحواجز التي تخفي عن النفس، وهو علاقة واحدة بين العبد وربّه مع التأكيد على مراعات الشعائر والأخلاقيات الشرعية، والسعي إلى التقوى والتنظيم العملي لها⁴.

وغرض المتصوفة الوصول إلى الحقيقة عن طريق الاتصال بالذات الأقدس ومشاهدته، واجتناب الملاذ واعتزال الناس لترويض النفس بالجوع والذكر وغير ذلك من المجاهدات الرياضية التي تنمي الروح للعبادة والزهد وترك الشهوات⁵.

¹ عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2011، ص 611.

² أبي حفص عمر السهروردي، عوارف المعارف، تح: عبد الحلیم محمود بن الشریف، دار المعارف، القاهرة، د ت، ج 2، ص 62-67.

³ غالب علي عواجي، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط 4، المكتبة العصرية، جدة، 2001، ج 1، ص 865.

⁴ سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر البجراوي، دار المعرفة الجامعية، لندن، 1994، ص 23.

⁵ عبد الله حسين، التصوف والمتصوفة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د ت، ص 22.

المبحث الثاني: نشأة الزهد وتطوره في بلاد المغرب.

أولاً: نشأة الزهد في بلاد المغرب

يجمع أغلب المؤرخين على أنه من الصعوبة تحديد تاريخ دقيق لبداية التصوف ببلاد المغرب، خصوصاً وأنه لم يواكب تطور التصوف بالشرق الذي استغرق قرنين كاملين، ووصلت مؤثراته إلى كل من إفريقية والأندلس.

أما الزهد والذي يعتبر ظاهرة سابقة للتصوف ومشاركة معه في عدد من السلوكيات، فنجد ملامحه مبكرة في المجتمع والثقافة ببلاد المغرب، وقد استغرقت مرحلة الزهد وقتاً أطول، وتجلت في أعداد من العلماء والفقهاء المغاربة الذين جمعوا بين العلم والعمل، سيرا على منهج السلف، فكان الزهد عندهم تعبيراً عن المضامين الأخلاقية والروحية للإسلام وكانوا زهاداً عمليين ساهموا في متابعة نشر الإسلام ببلاد المغرب، كما كان بعضهم يشارك في الرابطة والجهاد، ولم تخل حقبة من هذه النوعية من العلماء الزهاد¹.

إذ إن أهل المغرب الإسلامي قد تأثروا خلال القرون الأولى للإسلام بشكل ملحوظ بظاهرة الزهد التي تمثلت في النماذج الأولى **للفاتحين المسلمين والصحابة والتابعين** وكذا **الفقهاء** الذين دخل عدد منهم إلى إفريقية بالخصوص، ويمكن اعتبار حضور هذه الأجيال من العوامل التي ساعدت **الخوارج** على النجاح في المغرب ابتداء من ثورتهم العامرة سنة (122هـ). وتأسيسهم لبعض إماراتهم على اعتبار أن **الزهد** كان أحد دعائم دعوتهم، وكان لاستمرار مرحلة الزهد طويلاً بالمغرب أثره واضح على طبيعة التصوف المغربي فيما بعد، بحيث ظل أقرب إلى ملامح هذه المرحلة من حيث بساطته ونزعتة الأخلاقية العملية وبعده عن التأثير بالتيارات الصوفية التي تبنت مقولات فلسفية إشرافية².

¹ - محمد المغراوي، من الزهد إلى التصوف بالمغرب (2-8/12م)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الرباط، المغرب، دت، ص 01.

² - المرجع السابق، ص 02.

ومن أوائل الزهاد المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق واشتهروا به، الزاهد أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي حيث انتقل إلى القيروان وصحب بها عددا من الزهاد مثل الفقيه البهلول بن راشد الذي لقبه الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه "زاهد المغرب"، وقد واصل أبو عبد الله السوسي رحلته إلى المشرق وتوفي بطور سيناء سنة 299هـ/912م، وقد بلغ درجة متقدمة في الثقافة الصوفية تدل عليها بعض الأقوال التي أثرت عنه منها تعريفه للزهد بقوله: "الزهد تجريد القلوب ونزوع اليقين بالإنصراف سرا وجهرا"¹، ومن الزهاد أيضا أبو الأحوص أحمد بن عبد الله غادر المغرب وسكن سوسة بإفريقية، وكان مقصد الزوار للأخذ عنه والتبرك به، حتى إن الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد كان يزوره ويجلّه².

ومما يدل على وجود تقاليد زهدية بالمغرب في هذه المرحلة المبكرة استقطابه لعدد من زهاد المشرق مثل ذي النون المصري وأبي سعيد أو أبي سلهامة المصري (ت 340هـ/951م)، الذي رغم قلة المعلومات عنه فإنه يمثل نموذجا لهذا التواصل الروحي المبكر بين المغرب ومصر، من غير المستبعد أن تكون أعداد الزهاد بالمغرب أكثر مما ذكر بالنظر إلى قدم ظاهرة الرباطات والتقاليد التي رافقتها في الإقبال على العبادة إلى حد الانقطاع لها والتركيز على التربية الروحية والأخلاقية، التي ظلت تشكل جانبا مهما من انشغال الفقهاء المغاربة، غير أن تأخر الاهتمام بالترجمة للزهاد قد غيب الحديث عن نوعية من الزهاد من غير الفقهاء كما سنجده ابتداء من القرن 6هـ/12م، لأن كتب طبقات العلماء لم تهتم إلا بأهل العلم وذكرت منهم طبعاً عددا من الذين غلب الزهد على سلوكهم، أما الزهاد من غير العلماء فلم تكن تتحدث عنهم³.

لم يبدأ الاهتمام بالزهد والزهاد بالمغرب إلا ابتداء من القرنين السادس والسابع الهجريين، حين ظهرت كتب المناقب بالمغرب ككتاب "أخبار صالحى رجراجة" لمؤلف مجهول

¹ - المالكي، رياض النفوس، تحقيق إبراهيم الكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ج 1، ص 197-196.

² - أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، ط 3، تح: نور الدين شربة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 245-242.

³ - محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 03.

الذي تناول مناقب الصالحين والعباد بمدينة فاس وغيرها لابن عبد الكرم التميمي (ت604هـ/1207م) والتشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي (ت627هـ/1230م)¹. كانت رحلات الزهاد المغاربة إلى الأندلس كذلك نشيطة، واحتفظت المصادر بأسماء بعضهم مثل **جساس الزاهد** من زهاد سجلماسة، والذي رحل إلى المشرق ثم دخل الأندلس ورابط بمجريط*، فكان يروي بها كتب الزهد مثل كتاب "الزهد" ليمين بن رزق². كما ساهمت الرحلة المشرقية من جانبها في ربط المغاربة بالحركة العلمية بالمشرق، فقد ربطت جسورا مع أوساط الزهد ومع الحركة الصوفية التي كانت قد قطعت أشواطاً بعيدة في المشرق، وكان بعض زهاد هذه المرحلة من كبار أشهرهم في القرن الرابع الهجري الفقيه أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الجراوي الفاسي (ت357هـ/968م) الذي رحل إلى المشرق ودخل القيروان فدرس بها، وأخذ عنه بها أبو محمد بن أبي زيد القيرواني وكان يتردد على الأندلس مجاهداً وهو من كبار علماء المغرب في عصره وأحد الفقهاء الذين يرجع إليهم الفضل في نشر فقه مالك بالمغرب³.

ازدادت خلال القرن 5هـ/11م أعداد الزهاد ازديادا واضحا نلمسه في كتابي "المدارك" و"التشوف" وغيرهما، واتضح من خلال كتاب "التشوف" أن حركة الزهد كانت تغطي في هذا القرن مناطق متعددة وتعددت أسماء الزهاد، غير أن البحث في تراجم علماء هذا القرن والقرون التي سبقتة يوصلنا إلى غلبة الطابع الزهدي عليهم، ومن أشهرهم في ذلك الفقيه أبو عمران الفاسي (ت430هـ/1039م) وتلميذه وجاج بن زلو اللمطي، وأبو الحجاج يوسف بن حمود بن أبي مسلم الصدفي (ت428هـ/1037م)⁴ وغيرهم.

¹ - المرجع السابق، ص 03.

* - مجريط: هو الاسم العربي لمدينة مدريد.

² - ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ج1، ص 104.

³ - القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: سعيد أحمد أعراب، ط1، مطبعة فضالة،

الرباط، 1981، ج6، ص 81-82.

⁴ - القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص 280.

ثانيا: الرباطات ودورها في نشر الزهد.

كانت الرباطات منتشرة في مختلف البلدان الإسلامية. وقد ارتبط مفهوم الرباط منذ البداية في المشرق ثم بعد ذلك في المغرب بالمرابطة للجهاد وحراسة الثغور على حدود المواجهة بين المسلمين وأعدائهم الذين كانوا يختلفون حسب المناطق، وكان المتطوعة يقيمون بها، ثم تعززت هذه الوظيفة الجهادية بسلوك طبعته مجاهدة النفس والإقبال على العبادة كنوع من الاستعداد الروحي للجهاد، وقد أدت التطورات اللاحقة إلى ظهور مؤسسات صوفية حلت محل الرباطات مثل الرباطات والزوايا في المغرب، والخانقات والتكايا في المشرق¹.

يبدو أن حركة الزهد في المغرب قد ارتبطت بطبيعة تقبل المغاربة للإسلام، والتي طبعها العمق والبساطة والصدق، وساهمت في نموها الرباطات التي أسست في مرحلة مبكرة بالمغرب، وكانت تقع بالخصوص على الطريق التي مر منها الفاتحون المسلمون الأوائل، حيث أسس الأمازيغ عدة رباطات، وقد اعتبر بعض الباحثين أن ظهور التصوف بالمغرب تلازم مع ظهور الرباطات، لكن الأصح هو أن الرباطات احتضنت ظاهرة الزهد مدة لا بأس بهام لأنه من المعروف تاريخيا أن التصوف لم يظهر بشكله الاصطلاحي إلا خلال القرن 6هـ/12م².

من أول وأبرز الرباطات رباط شاعر ويسميه ابن الزيات التادلي "رباط عقبة من بلد نفيس"³، وكان في الواقع مسجدا أسسه الفاتح عقبة بن نافع الفهري وهو أقدم مسجد في المغرب⁴، أما شاعر الذي ينسب إليه فهو شاعر بن عبد الله الأزدي أحد أصحاب الفاتح عقبة استبقاه بالمنطقة سنة 64هـ/683م ليعلم أهلها الإسلام، وأصبح للموقع قيمة معنوية وصار رباطا تجتمع حوله القبائل، واهتم الأدارسة به وبنوا فيه مسجدا ظل مشهورا لعدة قرون⁵.

1- ألفرد بل، الفرق الإسلامية بالشمال الإفريقي، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 99-103

2- علال الفاسي، التصوف الإسلامي في المغرب، مؤسسة علال الفاسي، 1998، د ب، ص 137.

3- ابن الزيات: يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1984، ص 401.

4- المصدر السابق، ص 315.

5- المصدر السابق، ص 51.

ساهمت هذه الرباطات التي عرفتھا بلاد المغرب في ظهور استعداد لدى أهلها لممارسة الزهد، ثم لتقبل التصوف فيما بعد كسلوك يتلاءم مع نمط الحياة الذي رسخته الرباطات في ذاكرة المجتمع، والمعتمد على التقشف والمجاهدة اليومية وغلبة الطابع الروحي والأخلاقي، لم تقتصر وظيفة هذه المجموعة من الرباطات والمساجد على نشر تقاليد الزهد، بل قامت إلى جانب ذلك بحركة نشيطة في نشر الإسلام، أما أقدم الإشارات إلى الوظائف للرباطات في المغرب فنجدھا عند الرحالة البغدادي ابن حوقل الذي تحدث عنها.¹

وبهذا يمكن القول أنه كان للرباطات في المغرب دورا فاعلا ومحورا مهما في نشر الزهد والتقوى وتعزيز القيم الإسلامية بين أفراد المجتمع بالمغرب، حيث ساهمت في برهنة الروحانية والترابط الاجتماعي على أساس القيم الدينية الإسلامية.

¹ - ابن حوقل: أبي القاسم محمد بن علي الموصلي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1992م ص 82.

الفصل الثاني:

الدولة الموحدية ودورها في تطور التصوف

المبحث الأول: نشأة الدولة الموحدية

المبحث الثاني: العوامل المساعدة في انتشار الزهد

المبحث الأول: نشأة الدولة الموحدية

أولاً: العقيدة التومرتية

كانت بوادر قيام الدولة الموحدية على يد محمد بن تومرت¹، في شكل دعوة دينية وفكرية وروحية، وهو من منطقة السوس في جنوب المغرب²، من قبيلة تدعى "هرغة" من قوم يقال لهم "إيسرغينين" وهم من الشرفاء الناطقون بلسان المصامدة، فكان محبا للعلم والمعرفة منذ طفولته وكثيرا ما يلازم المسجد للصلاة وقراءة القرآن، ولما كان المشرق في ذاك العصر مكان استقطاب العلماء والراغبين في العلم، قرر هو أن يكون المشرق وجهته وطلب العلم غايته وفي أواخر القرن (5هـ) انطلق في رحلته، وكان عالما بالشرعية حافظا للحديث وعارفا بالعربية، وصل في رحلته إلى العراق وقيل بأنه التقى بأبي حامد الغزالي وتتلذذ على يديه مما زاد في حبه للعلم والتأثير في شخصيته العلمية والفكرية³.

وكان الغزالي كلما رأى ابن تومرت يقول: "لابد لهذا البربري من دولة"، وذلك لما يتصف به من نكاه وفتنة وإمام بالعلوم⁴.

وقد أمضى خمسة عشر سنة في الدراسة والتحصيل وزاد من العلوم العقلية والنقلية، وضبط الأصول وعلم الكلام، ثم عاد إلى المغرب، إلا أن رحلة العودة إلى المغرب قد استغرقت أربع سنوات، وعند وصوله إلى مصر نزل بالإسكندرية حيث التقى بأبي بكر الطرطوشي فأخذ منه المواعظ ودرس من كتابه "الحوادث والبدع"، وغرس فيه روح العزم على

¹ - محمد بن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء ابن رياح بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ووالده عبد الله بن تومرت ولد سنة 491هـ، توفي سنة 524هـ. أنظر: الزركشي أبي عبد الله، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضي، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص 43.

² - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت، 1977، ص 45-46.

³ - عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: دكتور صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، 2006م، ص 136.

⁴ - ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ص 107.

مقاومة ما يخالف الشريعة ثم أكمل سيره، فكان كلما مر على مدينة وقرية يقوم بنشر العلم فيها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر¹، وهو على هذا الحال حتى دخل المهديّة²، ليجعل بعد ذلك أحد مساجدها مقرا لتدريس العلم، حتى انتشر خبره في المدينة لحسن دهائه وعلمه والتف الناس من حوله وأحبوه مما أحدث اضطرابا في المدينة وجعل علي بن يحيى بن تميم أمير إفريقية يحضره في مجلسه رفقة الفقهاء، أظهر له الاحترام لكنه أمره بالرحيل ومغادرة المهديّة لحماية مصالحه وملكه خوفا من وقوع الفتن³.

ولمّا غادر منها أكمل سيره إلى أن وصل إلى بجاية⁴ سنة (511هـ-1117م)، وأقام بها مدة طويلة متخذا بها مدرسة للتعليم في أحد مساجدها، ولما دخل قرية ملالة قرب بجاية كان لقائه فيها بعبد المؤمن بن علي، فكان شابا قد لمح فيه ابن تومرت الذكاء والعظمة فقربه إليه لمساعدته على إصلاح الفساد⁵.

كان بن تومرت يختار أصحابه ممن يرى فيهم صفات الذكاء والإخلاص فمن الذين كان لهم دور هام في دعوته هو عبد الله الونشريسي⁶، وقد واصل تنقله إلى أن دخل فاس وألقى بها تعاليمه حتى سنة (514هـ-1120م)، ثم طرد منها، فتوجه إلى مراكش وواصل عمله⁷.

¹ - ابن خلكان، المصدر السابق، ص 46-74.

² - المهديّة: وهي مدينة عظيمة بناها عبيد الله المهدي ببنيها والقيروان ستون ميلا أحاط بها البحر من جميع جهاتها إلا من الجانب الغربي فيه بابها ولها أسواق مبنية بالصخر الجليل، أنظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 87.

³ - ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد مكي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د ت، ص 40.

⁴ - بجاية: هي مدينة عظيمة بينها وقلعة حماد مسيرة أربعة أيام تحيط بها جبال شامخة حيطانها بالرخام الأبيض، أنظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص 2019.

⁵ - البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 19.

⁶ - عبد الله بن محسن البشير الونشريسي: من أهل المغرب الأوسط وهو من أهل العشرة قاد عددا من حملات ضد المرابطين إلى جانب المهدي وتوفي في وقعة البحيرة (524هـ/1130م)، أنظر: البيدق، المصدر نفسه، ص 19.

⁷ - المصدر السابق، ص 39.

ولما أخرج من مراكش توجه بعدها إلى قرية تدعى **تينمل**¹، والتي استقر ودعى بها وفيها بايعه أتباعه تحت شجرة الخروب سنة (515هـ-1121م)، فكان عبد المؤمن هو أول من بايعه ثم سائر أصحابه، وهنالك لقب **بالمهدي** والتف حوله من سائر قبائل المغرب الأقصى، ثم ببيع مرة أخرى سنة (517هـ-1123م) فدخلوا في طاعته²، وسمي أتباعه **بالموحدين**³، وسميت دعوته بدعوة التوحيد، ولشدة إخلاصهم وطاعتهم للمهدي كان لو أمر أحد منهم بقتل نفسه لفعل⁴.

ومن هنا شرع المهدي بن تومرت في مهمته بنشر دعوته، فكان يقوم بالطعن في دولة المرابطين وبتهمهم بالخروج عن الدين ودائماً ما يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وفرض الجهاد والاعتقاد بالإمامة، وأنه هو المهدي اعتبر التوحيد هو أساس الدين الإسلامي، فكانت هذه أسس دعوته⁵.

وفي الأخير يمكن القول أن هذا النجاح الذي حققه ابن تومرت في نشر تعاليمه وكسب قلوب الناس والكثير من الأتباع يعتبر دليلاً على **ذكائه وحنكته وفطنته، وتفقهه الكبير وعلمه الواسع**، فكل هذه الصفات التي تميز بها عن غيره جعلته محط إقبال وترحيب لأهل المغرب بين مختلف القبائل.

¹ - تتمل: هي جبل عال جدا شديد البرودة يزحم بالسكان فيه من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه عامرة كذلك ومزدانة بمسجد جميل ويخترقها نهر جار فيها. أنظر: حسن بن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص 141.

² - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص254

³ - الموحدون: هم الذين يعتقدون بوحدانية الله فيما يتعلق بالتركيب، فيرون أنه ليس مكونا من إزاء اعتقادهم بوحدانيته في الوجود وهم المؤمنون لأنه ليس على الأرض من يؤمن إيمانهم، أنظر: لخضر سيفر، التاريخ السياسي لدولة المغرب الإسلامي، الأمل للدراسات، د ب، د ت، ج2، ص 220.

⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص359

⁵ - البيدق، المصدر السابق، ص 37

ثانياً: قيام دولة الموحدين

يعود الفضل في تأسيس دولة الموحدين إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت الذي أقام دعوته كما ذكرنا سابقاً على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فذكر إنه: "رحل إلى المشرق وأخذ من علمائه مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومتأخري أصحابه من الجزم بعقيدة السلف مع تأويل المتشابه من الكتاب والسنة، ثم عاد إلى المغرب ودعا الناس إلى سلوك هذه الطريقة وسمى اتباعه بالموحدين"¹.

حيث كانت نشأة هذه الدولة بعد الثورة التي أعلنها ابن تومرت على المرابطين سنة (514هـ)، وتحولت حركته الدينية الإصلاحية إلى حركة سياسية، وقد مثلت حركة المهدي بن تومرت معركة قبلية داخلية قامت بين فريقين من القبائل البربرية وهما: قبيلة لمتونة ويمثلها المرابطون وقبيلة هرغة من مصمودة ويمثلها الموحدون².

ارتكزت دعوته على عامل ديني مهم وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانطلاق من مبدأ الجهاد في سبيل الله، وإحياء السنة النبوية المطهرة، ومحاربة البدع والخرافات³، إذ قاد ابن تومرت عدة معارك ضد المرابطين، الأمر الذي أتاح للموحدين أن يبسطوا سيطرتهم على منطقة السوس، وفي عام (518 هـ) سيطر ابن تومرت على مدينة تينمل التي اتخذها داراً ومعسكراً وقاعدة للانطلاق، وأقام بها رباطاً للعبادة⁴، وأعظم المعارك التي خاضها ابن تومرت ضد المرابطين هي التي وضع خططها سنة (524هـ)، والتي أفضت إلى دخول مراكش والقضاء على المرابطين في عاصمتهم⁵.

¹ - السلاوي: أحمد بن خلدون الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، القاهرة، 1892م، ج1، ص 140.

² - السامرائي: خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ المغرب العربي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988م، ص284.

³ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص245-246.

⁴ - خليل السامرائي، المرجع السابق، ص288.

⁵ - محمد سعيد رضا ومحمد بشير العامري، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الوسيط، بغداد، 2002، ص188.

إلا أن ابن تومرت لم يستطع وضع نهاية للدولة المرابطية كونها قد استتفرت كل أمراء القبائل المغربية الموالية لهم، إذ كثرت حشودهم العسكرية ودارت بين الطرفين أكبر معركة وقعت أمام بستان كبير وسميت **بمعركة البحيرة**¹، وقد هُزِم فيها الموحدون بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة، وسقط الرؤساء والقادة معظمهم ومنهم الأصحاب العشرة **لمحمد بن تومرت**². وعلى إثر هزيمة الموحدين في هذه المعركة توفي ابن تومرت سنة 524هـ/1130م، وخلفه عبد المؤمن بن علي الكومي على رئاسة الموحدين وهو من قبيلة كومية المقيمة بساحل تلمسان³.

وهنا بدأت مرحلة جديدة من حياة الدولة الموحدية الصراع بينهم وبين دولة المرابطين وبداية تحول في تاريخ الموحدين السياسي - إذ استطاع **عبد المؤمن** من أن يضع الأساس **القوي والمتين** للدولة الموحدية، فنظم شؤونها الداخلية وحشد قواتها واستتفرها ضد المرابطين، وقد جرت خلال السنوات (526-543هـ). معارك بينهم وكان النصر حليف **الموحدين** الذين تمكنوا من بسط سلطانهم على مدينتي **وهران وتلمسان**⁴، وعلى مدينة **فاس** سنة (540هـ/1146م) بعد أن فر واليها **يحيى بن أبي بكر الصحراوي إلى طنجة**، ثم إلى قرطبة ثم أخذت قوات الموحدين تزحف نحو عاصمة المرابطين **مراكش**، إذ عبرت نهر **تانسيفت** وهزموا المرابطين عند **جبل جليز** الذي يشرف على مراكش ثم تسلقوا أسوار مراكش واقتحموا المدينة ودخلوها سنة (541هـ/1147م)، وقتلوا أمير المرابطين **إسحاق بن علي بن تاشفين وأعوانه**⁵. وفي مدينة مراكش بدأ **الموحدون** عهداً جديداً إذ أتخذوها عاصمة لهم، وادخلوا

¹-ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج1، ص 205.

²-خليل السامرائي، المرجع السابق، ص287.

³- المصدر السابق، ص290.

⁴-ابن أبي زرع: أبو الحسن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1073م، ص189.

⁵- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 232.

عليها إصلاحات كثيرة، وبنوا فيها مسجدهم الجامع، وأتموا جلب المياه ووضعوا أسقيات لها بقرب دار الحجر¹.

وبسط الموحدون سيطرتهم على المغرب الأوسط سنة (546هـ/1151م) باستيلائهم على المسيلة وقلعة بني حماد وباقي مناطق نفوذهم ودخولهم مدينة الجزائر وبجاية مما اضطر يحيى بن عبد العزيز وهو آخر ملوك بني حماد أن يفر بأهله ومتاعه قاصداً قسنطينة، فطارده جيش الموحدين ثم اعتقلوه ودخل في طاعتهم واصطحبه عبد المؤمن معه إلى مراكش، ونال احترامهم وتكريمهم له².

وأخذ الموحدون يفكرون في تنفيذ المرحلة الثانية في مخططهم وهي السيطرة على جميع بلاد المغرب الإسلامي، إذ شنوا على المغرب الأدنى حرباً اقتصادية منذ سنة (546 هـ)، كي لا تصل إليها الحاجات الأساسية عن طريق المغرب الأوسط، وفي سنة (554هـ) توجه عبد المؤمن بنفسه إلى إفريقية في جيش عدده مائة ألف مقاتل، فاستسلمت له تونس ثم صفاقس وفاس وجبال نفوسة وطرابلس وقفصة وحاصر مدينة المهديّة ثلاثة أشهر، ثم استسلمت له سنة (555هـ)³.

وبهذا تم استيلاء الموحدين على بلاد المغرب كافة، وأصبحت تحت راية الموحدين من حدود المحيط الأطلسي غرباً إلى برقة شرقاً، ويبدو أن وحدة المغرب قد تحققت من جديد بعد أن شهدت أحداثاً جعلت منها دولاً متعددة مستقلة كل واحدة بذاتها، فمنها من يتبع الخلافة العباسية إدارياً وسياسياً أو سياسياً فقط، ومنها من انفصل واستقل عن العباسيين⁴.

لقد كان الموحدون يرون أن لهم الأحقية الكاملة في خلافة المسلمين من غيرهم وذلك بحسب دعوتهم أنهم الأكثر أيماناً واصلبهم دعوةً من سواهم من المسلمين، وبدا لهم ذلك بعد

¹-ابن خلدون، المصدر السابق، ص 232.

²- محمد سعيد رضا، المرجع السابق، ص 191.

³-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د د ن، القاهرة، 1980م، ص 190.

⁴-إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار السلمي، دار البيضاء، 1965م، ج1، ص 263.

أن امتد نفوذهم إلى طرابلس شرقا وإلى المحيط الأطلسي غربا ومحاولتهم بسط سيطرتهم على مصر وما يليها من المشرق، وكأنهم بذلك يتحدون الخلافة العباسية، وعندما أمر محمد بن تومرت عبد المؤمن بن علي الكومي أميرا على جيش الموحدين، قال لأتباعه: "أنتم المؤمنون وهذا أميركم"، ولقب الموحدون أميرهم بلقب أمير المؤمنين والعباسيون يتلقبون بهذا اللقب.¹ وهذا يدل على الاستقلال التام على اعتبار أنهم خلفاء على المسلمين في الأرض، ولهم النفوذ الروحي والمعنوي في العالم الإسلامي بدلا عن الخلفاء العباسيين.²

وما يستخلص أن سياسة الموحدين جاءت على الضد من سياسة المرابطين الذين كانوا يدينون بالتبعية للخلافة العباسية، وعليه فلم يعترف الموحدون بالتقليد والأعلام والشارات التي كان يرسلها الخلفاء العباسيون إلى المرابطين سابقا، ليقطعوا كل صلة بالخلافة العباسية.

¹- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 144 .

²- محمد سوادي، دراسات في تاريخ المغرب، د د ن، بغداد، 1988م، ص 274.

المبحث الثاني: العوامل المساعدة في انتشار الزهد

أولاً: العوامل السياسية

لقد شكل المناخ السياسي في الدولة الحمادية عاملاً أدى إلى نشأة التصوف، حيث كان الحماديون يحترمون أهل الربط، ولا يتدخلون في شؤونهم، فاحترامهم لقدسيتها الرباط جعلتهم يستكفون عن ملاحقة المهدي بن تومرت في رباط ملالة القريب من بجاية¹، بالإضافة إلى سيطرة الفقهاء على جميع مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية فاحتكروا المناصب القضائية والعسكرية العليا²، وهذا أدى إلى ظهور شريحة من الصوفية في بلاد المغرب قصد إعادة التوازن في الحياة الفكرية والدينية الذي اختل لصالح الفقهاء³. كما كان المرابطين على المذهب المالكي السني، وكان أمراؤهم على درجة عالية من الزهد، حيث التزم يوسف بن تاشفين⁴ طريقة في العبادة مضمونها الإقبال على الصلاة والدعاء والاستخارة مع الخوف من الله والتقشف في المأكل والملبس⁵، وكذلك ابنه علي كان يصوم النهار ويقوم الليل حتى قيل أنه أقرب إلى الزهاد منه إلى الملوك لذا وصفهم المفكر الأمريكي ديل إيكلمان "بالحكام الذين جمعوا بين سياسة العقلاء وتقوى الزهاد"⁶.

وهذه القرائن أدت إلى حماس العامة في الإقبال على التصوف لما كانت ترى من تخلي الأمراء عن السلطان والملك وهجران الدنيا وزينتها⁷، كما عظم في عصر المرابطين نفوذاً، لذلك فرضوا أفكارهم الدينية، فاعتبروا الخوض في علم الكلام بدعة ومنعوا تدريس

¹ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 467.

² - المصدر السابق، ص 363.

³ - المصدر السابق، ص 465.

⁴ - يوسف بن تاشفين: أول أمراء الدولة المرابطية قدمه أبن عمه أبو بكر بن عمر الخلافة الأمور الدولة بين مدينة مراكش، توفي سنة (500هـ/1106م)، ينظر: ابن أبي زرع الفاسي: الأئیس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص 156.

⁵ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 46.

⁶ - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 12 و13 الميلاديين (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري)، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص 36.

⁷ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 363.

الأصول فأهمل: تفسير القرآن ودراسة الحديث، وهذا ما أدى إلى ظهور المتصوفة وانتشارهم¹.

إلا أنه وبمجيئ المهدي بن تومرت إلى بلاد المغرب لفت الانتباه بأرائه العقيدية التي وردت في كتبه كالمرشدة والتوحيد، والعقيدة، ودعوته إلى تأويل القرآن والأحاديث المتشابهة وإجبارية الأخذ بمذهب الأشعرية في قالب اعتمد فيه العقل طريقاً للوصول إلى التوحيد والعبادة الصحيحة، وأخذ في تعميمها في كافة أنحاء المغرب²، فنتج عن إجبارية الأخذ بهذه العقيدة التجريدية ظهور تيار صوفي يركز على المجاهدات كالصيام والقيام والإخلاص، وصار له جمهور في القرنين السادس والسابع الهجريين يتزعمه صوفية كبار مثل: أبي مدين شعيب³ وأبي زكريا يحي الزواوي⁴ وغيرهما⁵.

ساعدت اضطرابات الحياة السياسية على انتشار التصوف، وذلك لأن تفرق الناس في مذاهبهم شيعاً وأحزاباً، وجنوح كل فريق إلى التعصب أشاع في الناس اليأس والتقنوط وملاً النفوس بالخوف والقلق، فلم يجدوا لهم ملجأ غير التصوف، ومن ناحية أخرى فإن الانشغال بالاضطرابات السياسية والمنازعات الدينية، هيأ الفرصة للصوفية لترويج مبادئهم ونشر تعاليمهم وكان لبعدهم عن المجادلات المذهبية أثر كبير في احترام الناس والسلطين لهم، مما أدى إلى انتشار التصوف وبروز طبقة المتصوفة⁶.

1- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 363.

2- المرجع نفسه، ص 88.

3- هو الولي أبو مدين شعيب الأنصاري، أصله من ناحية إشبيلية بالأندلس، رحل إلى المغرب واتبع طريق التصوف والزهد، استوطن ببجاية رحل إلى تلمسان وتوفي في قرية العباد. ينظر: أبو مدين شعيب: الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 23

4- زكريا يحي الزواوي: ولد في بني عيسى من قبائل الزواوة، قرأ في قلعة بني حماد ثم ارتحل إلى المشرق ولقى المشايخ من الفقهاء، توفي بالمغرب سنة (611هـ/1214م)، ينظر: محمد بن محمد مخل النور الزكية، المكتبة السلفية، القاهرة، 1349هـ، ج1، ص 184-185.

5- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 39

6- الهجويري علي بن عثمان الجلابي، كشف المحجوب، تر وتحو: إسعاد عبد قنديل، مطابع الأهرام التجارية، الإسكندرية، 1974م، ص 32-33.

ثانيا: العوامل الاقتصادية والاجتماعية

1-الثراء الاقتصادي:

نشأت الصوفية في العالم الإسلامي كنتيجة للفتوحات الإسلامية والتي ترتب عليها اتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدياد الثروة لدى الفاتحين، مما أدى إلى الغنى الفاحش والترف والبذخ وبالتالي الانحراف والخروج عن مبدأ هام من مبادئ الإسلام وهو البساطة، ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: «فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة»¹.

أن بلاد المغرب الإسلامي التي شهدت حركة زهدية مثل المسيلة وقلعة بني حماد وورجلان وتقرت قبل القرن 6هـ/9م هي في نفس الوقت مراكز تجارية ومعابر الحركة التجارية بين المغرب والمشرق وبلاد السودان²، ولما تعرضت المسيلة وقلعة بني حماد إلى التخريب من طرف العرب الهلالية³، انتقل مركز النقل الاقتصادي إلى بجاية وتلمسان اللتين أصبحتا بينتتين صالحتين لنشوء التصوف⁴، فساد الثراء في بجاية واختل فيها التوازن الاجتماعي لصالح الأغنياء والتجار، وظهرت سلوكات وأنماط من المعاملات انتقلت إلى المدينة مع الوافدين⁵، وهذا ما أدى إلى ظهور المتصوفة الذين جاؤوا بأفكار تترع إلى الزهد في المال وتطرح سبل الوصول إلى انتزاع شواغل الدنيا وحب المال من قلب الإنسان⁶.

2-أثر الفقر في ظهور التصوف:

¹ - الطاهر مختار فيلالي، نشأة الصوفية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976م، ص 12.

² - الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 90.

³ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 103.

⁴ - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 129.

⁵ - أحمد بن أحمد الغبريني: عنوان الدراية، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 80.

⁶ - المصدر نفسه، ص 66.

إن الثراء في بلاد المغرب لم تستند منه سوى طبقة التجار والأعيان، والطبقة الحاكمة بينما سائر الطبقات الأخرى كانت تعيش الفقر¹، وكرد على هذه الأوضاع ظهرت أولى ملامح التصوف التي تمجد الفقر وتعتبره الخطوة الأولى للولوج إلى التصوف فصار الفقر شرطاً أساسياً وعلامة إخلاص على التجرد من الدنيا وزينتها²، ومنه كان ذلك دافعا للكثير من الفقراء إلى الدخول إلى التصوف والدليل على ذلك أن صوفية أنفسهم كانوا يسمون بالفقراء³.

3-الرحلات العلمية:

اطلع المتصوفة على رحلات ومصنفات الصوفية للاستزادة من العلم وأدى احتكاكهم بكبار الصوفية في المشرق والأندلس إلى نشأة التصوف وبلورة أفكاره⁴، فعلى سبيل المثال رحلة ابن مسرة إلى القيروان ثم الحج إلى مكة حيث التقى أبا سعيد بن العربي الذي أخذ رواية الحديث على مذهب أهل السنة ستارا عمل على طريقه على تعليم وشرح دقائق آراء الصوفية، فتأثر به ابن مسرة واتضح ذلك بعد عودته إلى قرطبة، حيث اتخذ من جبلها مكانا خاصا به يلتقي فيه مع أتباعه، كما أن طريقة حياته مع جماعته بالجبل تشابه ما كان عليه ذي النون المصري⁵.

4-الآفات الاجتماعية:

لم يعرف المغرب الإسلامي قبل القرن 6هـ/9م الكثير من الآفات الاجتماعية والتي كانت متمثلة في تعاطي الخمر والسرقه والقمار والزنا فهي قليلة الحدوث⁶، إلا أنه بتطور المدن انتشرت هذه الآفات بشكل بارز في بجاية وتلمسان⁷، لأن أهل المدن كما يقول ابن

1- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 97.

2- الغبريني، المصدر السابق، ص 64.

3- المصدر نفسه، ص 121.

4- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 6، ص 362.

5- أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ص 327 . 328

6- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

7- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 192

خلدون "أبصر بطرق الفسق ومذاهبه والمجاهرة بدواعيه حتى بين الأقارب والأرحام والمحارم"¹، وصار الناس يتبعون شهواتهم وملذات دنيوية، وهذا ما أدى إلى ظهور التصوف كنعقوض يسعى إلى العفة والزهد في شهوات البطن والارتقاء بالإنسان من الخطايا والمعاصي إلى الأخلاق الفاضلة²، ومما يؤكد أيضا أن التصوف جاء كرد فعل على الآفات الاجتماعية كونه ظهر وتطور في نفس المدن التي تتواجد بها هذه الآفات والتي ظهر منها مظاهر المنكرات وتعاطي الخمر وشيوع السرقات والتجني على الآخرين³، التي كانت سائدة في المغرب في عهد الموحدين⁴، وإلى جانبها التصوف مما يؤكد التلازم بين انتشار الآفات الاجتماعية وظهور التصوف⁵.

¹ - المصدر السابق، ص 35.

² - الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 100

³ - الغبريني، المصدر السابق، ص 152

⁴ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 68-69

⁵ - الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 101

الفصل الثالث:

شيوخ الزهاد والمتصوفة وإسهاماتهم

المبحث الأول: أبرز شيوخ الزهاد والتصوف

المبحث الثاني: إسهامات الزهاد والمتصوفة.

المبحث الأول: أبرز شيوخ الزهاد والتصوف

عرف الزهد والتصوف رواجاً كبيراً في منطقة المغرب الإسلامي خاصة في العهد الموحد، حيث برز عدد من الصالحين الذين اتخذوا الزهد منهاجاً في حياتهم، ومن أبرز هؤلاء الزهاد والمتصوفة نذكر ما يلي:

أولاً: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم¹، ولد بفاس ونشأ بها كان من كبار الفقهاء، زاهداً في الدنيا سالكا سبيل أهل التصوف، وكان والده من كبار الصالحين وكذلك أخوه²، ويقول ابن قنفذ أنه من ولد سيدنا عثمان بن عفان، أخذ عن عمه أبي صالح وابن العربي وغيرهما³، كما أنه من المتصوفة المخضرمين فقد كان من كبار الصوفية في عهد المرابطين خيراً صالحاً ورعاً متقهماً، وكان الشيخ أبو الحسن متواضعا للفقراء ذو علم بالفقه والحديث ومعرفة التفسير والتصوف لا يأخذ من الدنيا إلا المهم الضروري⁴، وقد كان فقيهاً حافظاً للفقه زاهداً في الدنيا، سالكا في التصوف سبيل أهل الملامتية، وكان أبو الحسن يقول: "اعتكفت على قراءة إحياء علوم الدين للغزالي في البيت لمدة عام، فجدت المسائل التي تنتقد عليه وعزمت على حرق الكتاب، فلما نمت رأيت قائلاً يقول: جردوه واضربوه حداً الفرية . فضربت ثمانين سوطاً، فلما استيقظت جعلت أقلب ظهري فوجدت به ألماً شديداً من ذلك الضرب، فتبت إلى الله تعالى مما اعتقدت ثم بعد ذلك تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة⁵، بعد أن كان قد وافق في البداية الأمير علي بن يوسف على مصادرتة، ولكنه

¹ - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 168.

² - ابن قنفذ أنس الفقير، أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الفاسي وأودلف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص 12.

³ - محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، المكتبة السلفية، القاهرة، 1349، ج1، ص 162-163

⁴ - جمال أحمد طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى (عصري المرابطين والموحدين)، ط1، دار السوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص 297

⁵ - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 196

عدل عن ذلك وحث على العمل به، وقد درس على يدي الشيخ أبي الحسن كبار أصحاب الطرق الصوفية فيما بعد كعبد السلام بن مشيش¹، وأبي مدين شعيب الذي يبجله خلال رحلته العلمية التي يصفها فيقول ثم سألت عن مجالس العلم فسرت عليها مجلساً بعد مجلس وأنا لا يثبت في قلبي شيء مما أسمع من المدرسين إلى أن جلست إلى شيخ كلما تكلم بكلام ثبت في قلبي وحفظته، فقلت: من هذا الشيخ؟ ف قيل لي: أبو الحسن بن حرزهم، فلما فرغ دنوت منه وقلت له: حضرت مجالس كثيرة فلم أثبت على ما يقال، وأنت كل ما سمعت منك حفظته. فقال لي: هم يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان، وأنا قصدت الله بكلامي فخرج من القلب فلازمته².

كان تأثير الشيخ أبو الحسن عظيماً على العامة حيث اجتمعت القلوب على محبته، فكان يقصده الناس من البلدان للقراءة عليه³، ومن صور زهده وتشفه واحتياطه أنه تنازل عن الإرث الذي ورثه عن أبيه لأخيه⁴، حيث أنه لما توفي والد أبي الحسن عزم على قسمة ما تركه مع أخيه أبي القاسم، فلما قام إلى ورده اشتغل سره بذلك، فلما أصبح بعث إلى أخيه وقال له: أحضر الشهود لأتصدق عليك بميراثي فأبى عليه، فقال له: إن لم تفعل تصدقت بحضي على الجذماء، فلما رآه عازماً على ذلك أتاه بالشهود فتصدق عليه به وقبل منه أبو القاسم الصدقة⁵.

كل هذا إذا ما دل على شيء فإنه يدل على سعة علمه ومعرفته بالله تعالى، لأن العارف بالله يراعي قلبه ويتفقدده، فإذا وجد فيه شيئاً من الاشتغال بأمر الدنيا، بادر إلى نزع من قلبه حتى يقبل على صلاته ومناجاة مولاه وهو فارغ القلب لأنه قد روي في الحديث «أن

¹-جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 298.

²-ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 12.

³-جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 297.

⁴-جمال علال البختي، الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ص 67.

⁵-ابن الزيات، المصدر السابق، ص 169.

الله مقبل على العبد في صلاته، ما كان مقبلا عليه في قلبه»، فإذا سرح قلبه في أودية الدنيا أعرض الله عنه¹.

ومما أوثر عنه أنه تميز بالتواضع حيث أنه عندما قدم أبي الحسن إلى مراکش واستدعاه بعض أمراء صنهاجة للقراءة عليه وللاخذ عنه، فدخل عليه أبو الحسن وهو على سريرته، فجلس أبو الحسن تحته فقال له: أهكذا كنت تفعل مع من كنت تتعلم منه؟ فقال له: نعم. فقال له أبو الحسن: انزل إلى مكاني، وأكون أنا في مكانك. وهكذا ينبغي أن يكون المتعلم مع المعلم، فأجابه الأمير إلى ذلك، فنزل الأمير عنه وجلس عليه أبو الحسن، فلازمه وأخذ بسلوك طريق الآخرة حيث أمره بالورع والزهد².

في اليوم الذي توفي فيه كان بعض أصحابه قد دعاه على منزله، وتغذى عنده ثم خرج من عنده ودخل الحمام على عادته، وكان من عادته أن يدخل الحمام في كل يوم، ثم خرج من الحمام وأتى منزله فدخل بيته واستلقى على فراشه، فلما حان وقت صلاة الظهر أتى إليه بعض الطلبة ليوقضوه للصلاة فوجدوه ميتا رحمه الله وكان ذلك في شعبان سنة 559هـ/1168م بمدينة فاس³.

ثانيا: الشيخ أبو يعزى ينور (572هـ)

هو أبو يعزى ينور⁴ بن ميمون "وآل النور بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكر الايلاني المغربي"⁵ الولي العارف وحيد دهره وفريد عصره في العلم والعمل من رجال الكمال وصدور الأولياء والأبدال⁶، ولد عام(488هـ/1095م) في منطقة تاغيا بالأطلس الكبير

¹- التميمي: أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي:المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، ط1، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2002، ج2، ص 17.

²-ابن الزيات، المصدر السابق، ص 170.

³-التميمي: المصدر السابق، القسم الثاني، ص 26-27.

⁴-أبو يعزى اسم والده ومعنى إعزى القرى العزيز. ينظر:ابن الزيات، المصدر السابق، ص 213.

⁵-جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 297.

⁶-محمد بن خلوف، المصدر السابق، ص163

وتحديدا بأغمت إيلان جنوبي مراكش نزيل تاغية من بلاد إركان أي المبروكين أو ذو البركة من عمل مكناسة الزيتون، وهو معمر امتد به العمر أكثر من مائة سنة وغلبت على لسانه رطانة البرابرة من الأمازيغ¹، تجول في مختلف أنحاء المغرب²، وعاش في جبالها أكثر من عشرين سنة³، وذكر في كتاب التشوف أنه قدم من مراكش بعد عام (541هـ/1146م)، وحبس في صومعة الجامع أياما ثم أخلي سبيله كما ذكر أيضا أنه كان في بداية أمره راعيا⁴، وقد وصفه ناقلوا أخباره و مترجموه بنحافة الجسم وطول القامة وسواد البشرة وأكل عيون الدفلة وغلل الغاب الحامضة ومؤانسة الوحوش والطيور الكاسرة والسباع⁵.

قضى أبي يعزى الجزء الأكبر من حياته بمدينة فاس التي تلقى بها العلم على يد مشايخها كأبي بكر بن عربي الذي استوطن بفاس، وأبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي وهو المعروف بأيوب السارية ويقال له شعيب أزموور وهو من مشاهير الأولياء، وشيخه أبو اينور عبد الله بن واكريس المشتراني الذي قال يوما في مجلسه "إن الله تعالى يعطي الدنيا كما يعطي الآخرة فمن كانت له حاجة من أمور الدنيا فليذكرها لتسأل الله تعالى فيها هو من عادته إذا دخل موضع لا يجلس حتى يصلي ركعتين"⁶، كما كان من شيوخه أيضا أبي الحسن ابن حرزهم⁷، وكان أبي يعزى في فترة تعلمه يخدم ولاته حيث قال في ذلك «خدمت أربعين ولية من أولياء الله تعالى منهم من ساح ومنهم من بقي بين الناس وثبت ذلك فيما أورده لنا أبو علي مالك بن تماجورت الذي قال: "تزوج صاحب من أصحاب أبي يعزى فطلبت منه زوجته مملوكة فلم يكن عنده فقال له أبو يعزى أنا أنوب مناب المملوكة وكان أسود لا شعر بوجهه

¹-لطفي عيسى، مغرب المتصوفة (الانعكاسات السياسية والحراك الاجتماعي من القرن 10م إلى القرن 17م)، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 104.

²-جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 297.

³-لطفي عيسى: المرجع السابق، ص 104.

⁴-ابن الزيات، المصدر السابق، ص 216.

⁵-لطفي عيسى، المرجع السابق، ص 104.

⁶-ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 21-22.

⁷-محمد بن خلوفا، المصدر السابق، ص 163.

فتزينا بزى المملوكة يخدمه وزوجته عاما كاملا، يخدم بالليل ويتفرغ بالنهار للعبادة فلما كمل العام قالت الزوجة لزوجها ما رأيت كهذه المملوكة تعمل بالليل ولا تظهر بالنهار فتغافل عليها ثم قال ما خدمك إلا أبو ونلكوط وليس المملوكة فعلت أنه أبو يعزى فقالت لا خدم لي بعد اليوم وخدمت نفسها بنفسها"¹.

وهب الله الشيخ أبو يعزى ومنحه الكرامات فكان ينثرها أينما حل وكان المريديون يرهبونه ويتهافتون عليه في أن واحد، وكانت كراماته مصدر جاذبية ورهبة كما كان أبو يعزى لا يجامل ولا يداري وإنما يصف الكذاب بالكذب والسارق بالسرقة والزاني بالزنا ويستعمل الألفاظ الجارحة وتكون الثمرة التوبة والاستغفار الاستقامة، وإذا خوطب في الرفق قال أنا مأمور.²

ومن خلال ما وصل إليه أبو يعزى من كرامات أجدبت إليه المريدين أصبح يعد من أشهر ما وقع الإجماع على مكانتهم في التصوف المغربي وقد خصه أبو العباس العزفي السبتي بكتاب جمع فيه مناقبه سماه "دعامة اليقين في زعامة المتقين مناقب الشيخ أبي يعزى" وإلى جانب ذلك انتهت إليه تربية الصادقين والناسكين بالمغرب، وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها، وكان أهل المغرب وفاس يستسقون به فيسقون، فكرمه أمراء المغرب وخلفاءه، كما كان الناس يقدون إليه من جميع أنحاء المغرب يأخذون عنه ويستمعون إليه، ويلتمسون عنده البركات وقد توفي الشيخ عام 572/1176 موعمره يقارب مائة سنة³.

ثالثا: الشيخ أبو مدين شعيب (ت594هـ)

هو سيدي أبو مدين الغوث شعيب بن الحسن الفاسي البجائي، من كبار تلامذة أبي يعزى الذي كان يثني عليه، وقد تأثر به حتى أنه فضل الأخذ عنه، وعند انتقاله إلى المشرق

¹-ابن الزيات، المصدر السابق، ص219

²-عبد الحليم محمود، شيخ الشيوخ أبو مدين شعيب حياته ومعراجه إلى الله، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص 39.

³-جمال علال البختي، المرجع السابق، ص 69

أخذ عن مشايخه تعاليم ومبادئ المتصوفة الكبار أمثال الجنيد والقشيري والغزالي¹، عاصر ابن مشيش العربي، ولد بقطنيانة من عمالة إشبيلية².

ولد أبو مدين في عهد السلطان المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين سنة 520هـ³، نشأ في إشبيلية يتيما في أسرة فقيرة كل ما تملكه من تراث هو العلم والتدين، وكانت هذه هي المكونات الأولى لشخصيته⁴.

ويقال أنه بدأ راعيا ولم يكن يعرف الصلاة ولا يحفظ القرآن يرى النساك يتعبدون ويصلون فقويت عزيمته على الفرار ليتعلم القراءة والصلاة، وسار حتى وصل إلى البحر ووجد خيمة خرج منها شيخ ولما علم بقصته نصحه بالسفر إلى الحاضرة حتى يتعلم العلم لأن الله تعالى لا يعبد إلا بالعلم ومنها ارتحل إلى فاس⁵.

رحل إلى المشرق وتعرف في عرفة بالشيخ عبد القادر الجيلاني ثم رجع إلى بجاية جالبا معه تعاليم ومبادئ الطريقة الصوفية للجيلاني، ويعد أول من أدخل التصوف إلى أواسط المغرب الأوسط وبدأ بنشرها⁶، وتكاثر بها طلابه وانتشرت كراماته توفي أبو مدين برابطة العباد سنة 594هـ بتلمسان وقبره شهير هناك⁷.

قام أبو مدين على عدة أسس، فرأى إن الزهد الحقيقي هو الذي يظهر قلب المريدين شهوات الدنيا ويغمره بحب الله تعالى فقال: "التعظيم امتلاك القلب بإجلال الرب" ويتم ذلك

¹-المقري: أحمد بن محمد التلمساني، نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. مج5، تح: إحسان عباس، دارصادر للطباعة والنشر، بيروت، 1988م، ص 138.

²-عبد الله بن عبد القادر التليدي، المرجع السابق، ص64

³-كمال بوشامة، الجزائر أرض العقيدة والثقافة، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 25.

⁴-جودة محمد أبو تزييد المهدي، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 428.

⁵-عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 359.

⁶-يحيى هويدي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في القارة الإفريقية. مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ج1، ص 351.

⁷-إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشد الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، د ب، 2000م، ج1، ص 309.

بالمداومة على ذكره تعالى عز وجل،¹ إذ قيل عنه أنه كان يدخل خلوته بـ"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير"².
تنوعت ثقافة هذا المتصوف بحكم المناطق التي رحل إليها والمشايخ الذين أخذ عنهم واكتسب بذلك عدة ثقافات أندلسية، مغربية وحتى مشرقية، فتتلمذ على يد أبي الصبر أيوب عن عبد الله الفهري السبتي بفاس³، وتخرج على يديه أكثر من ألف تلميذ، وكانت لكل منهم الكرامة والبركة، ولذلك يقال له شيخ مشايخ الإسلام وإمام العباد والزهاد⁴، وله عدة تصانيف: "أس التوحيد"، و"مفتاح الغيب لإزالة الريب وستر العيب"⁵.

رابعاً: عبد السلام بن مشيش ت (625هـ)

هو أبي محمد سيدي عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حروة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي بن محمد بن الإمام إدريس⁶، قيل هو كالشافعي في مصر⁷، درس على يد بن حرزهم وأبي مدين شعيب الغوث وتلقى عنه تعاليمه أبي الحسن الشاذلي له المهام العلم في المغرب⁸، وطريقته قوامها الإخلاص⁹، حفظ القرآن بالروايات السبع¹⁰.
بلدته وقبيلة أجداده هي قبيلة بني عروس وهي من القبائل الجبلية الغربية من الساحل المحيط تمتاز هذه القبيلة بكثرة حفظ القرآن الكريم وما كاد يبلغ 12 من عمره حتى حفظ القرآن كاملاً، وشيخه هو الولي الصالح سيدي سليم دفين قبيلة بني يوسف¹¹.

¹-الغبريني، المصدر السابق، ص 12.

²-النقشبدي، المصدر السابق، ص 04.

³-ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 32.

⁴-عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 361.

⁵-عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 361.

⁶-عبد الله بن عبد القادر التليدي، المرجع السابق، ص 90.

⁷-عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 364.

⁸-إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 312.

⁹-عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 364.

¹⁰-عبد الله بن عبد القادر التليدي، المرجع السابق، ص 90.

¹¹- المرجع السابق، ص 91-92.

اشتهر برسائله المشهورة بـ"الصلاة المشيشية" التي شرحها الكثيرون، وقتل شهيدا إذ قتله جماعة بعثهم رجل يدعى ابن أبي الطواجين الكتامي وذلك سنة 625هـ، ودفن بجبل العلم الذي ولد به بثغر تطوان¹.

خامسا: أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي "أبو حامد الصغير" (580هـ)
هو الحسن بن علي بن محمد المسيلي أبو علي الفقيه الفاضل المالكي²، الفقيه الفيلسوف الصوفي المعروف بـ"أبي حامد الصغير"، الشيخ الفاضل، العالم، المحقق، المتقن، المحصل المجتهد، جمع بين العلم والعمل والورع والتصوف وبين علمي الظاهر والباطن³. حافظ متكلم من قضاة أصله من مدينة المسيلة، نشأ ببجاية وهو من أصحاب الولي الزاهد أبي مدين، التلمساني وتوفي سنة 580هـ ودفن بمقبرة باب أمسيون⁴.

عاصر الخلفاء الثلاثة الموحدين: **عبد المؤمن (524هـ-558هـ/1130م-1163م)**،
وأبي يعقوب يوسف (558هـ-580هـ/1163م-1186م)، **ويعقوب المنصور (580هـ-595هـ/1186م-1198م)**، إذ انتهج فيها أسلوب النهي عن المنكر بالحجة والإقناع في الجامع الأعظم ببجاية مما جعل العامة يستغنون عن القضاة الموحدين وفقهائهم، ويعودون إليه في كل أمور دينهم ودنياهم، فهدد بذلك القضاء الذي يعتبر ركيزة الحكم الموحي⁵.
كان يدعو إلى باب الجهاد والقياس من خلال كتابه "النبراس في الرد على منكر القياس"⁶، وله كتاب في التذكير سماه التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات، كتاب جليل على منهج الإحياء للغزالي وكلامه فيه أحسن من كلام الغزالي وأسلم

¹-خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص 09.

²-ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 35.

³-عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 137.

⁴-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف والنشر والترجمة، بيروت، 1980م، ص 299.

⁵-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 201.

⁶-المرجع نفسه، ص 245.

يدل على إحاطته بعلمي الباطن والظاهر أيضا¹، وله المصنفات الحسنة والقصص العجيبة منها التذكرة في علم أصول الدين كتاب حسن من أجمل الموضوعات.²

كان أبو علي المسيلي يقضي ليله بالجامع الأعظم متعبدا ويخصص ثلثه الأخير للتهجد بكتابه التفكير الفكر الصوفي الذي جاء به الغزالي، حتى أن جمهور الفقهاء والصوفية في بجاية استحسوا أفكاره وفضلوها على أفكار الغزالي وأصبحوا يتداولونها فيما بينهم خلال النصف الثاني من القرن 6هـ وكان له مجلس بالجامع الأعظم تخرج منه طلبة كثيرون³.

ومما سبق ذكره يمكننا أن نرد الفضل في نشأة الصوفية في المغرب إلى مجموعة من الرجال الذين حفر لهم التاريخ أحرفا من ذهب والذين جلبوا إلى بلاد المغرب أقطاب الصوفية الذين غرسوا في شعب هذه الأرض القيم الإيمانية بفضل الطرق التي نشرها في مختلف المناطق ولكل طريقة مبادئها التي تقوم عليها وشيخها الذي يلتف حوله المريدون أو المتصوفون لتلقين مبادئ الدين الإسلامي الصحيحة والذي يوصيهم بما يفعلوه وما يتجنبوه ومن بين هذه الطرق التي وجدت سبيلها في بلاد المغرب.

المبحث الثاني إسهامات الزهاد والمتصوفة.

إن حركة الزهد والتصوف التي عمت بلاد المغرب وذلك القرن 6هـ/12م إلى غاية القرن 7هـ/13م، كانت إحدى المعالم البارزة في تنظيم الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية،

¹—أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، مطبعة فضالة للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، 2000م، ج1، ص186.

²—أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ج1، ص156.

³—أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، المصدر السابق، ص189

ويتجلى هذا في دور الصوفية في ازدهار الحياة الروحية، وبناء على هذا ارتأينا التنويه بأثر الصوفية في المجال الثقافي والديني والاجتماعي.

أولاً: الإسهامات العلمية الثقافية.

لقد تجلى دور الزهاد والمتصوفة في الحياة الثقافية في التعليم بمختلف أنواعه ولكل الفئات العمرية دون تمييز السن أو الطبقة التي ينتمي إليها في المجتمع باعتبار التعليم ميدانا ضروريا وحتميا لتطوير الحركة العلمية لدى أي مجتمع كان، وعضوا رئيسيا في تنظيم وترقية الأفراد سلوكيا وحضاريا، إذ تجلى النشاط الإيجابي للصوفية خلال العهد الموحدى ببلاد المغرب¹، بحيث كان اهتمامهم بالتعليم يعود إلى جملة من العوامل:

- تهافت الأولياء في توجيه أبنائهم لتعلم الفقه قصد بلوغ المناصب العلا عند الحكام، كالقضاء والحسبة ومختلف المناصب الإدارية، ويتضح من هذا أن التعليم في المغرب الأوسط أصبح وظيفة جردت التعليم من رسالته في نشر العلم والأخلاق الفاضلة².

- أما العامل الثاني يعود إلى اقتصار التعليم على الفئات الاجتماعية التي بإمكانها الإنفاق على أبنائها لأن أجره المعلم في سائر أنحاء المغرب الأوسط كان يدفعها ولي التلميذ بمعنى الدولة لم تتكفل آنذاك بدفع الأجرة. وعليه كان الصوفية يساعدون المتعلمين³.

الجدير بالملاحظة أن الزهاد والمتصوفة كان لهم دور في التعليم ناتج عن الأوضاع التي سادت بلاد المغرب آنذاك، وبالتالي كان لهم أثر في تعليم القرآن للصبيان الذين يحتمل أنهم بلغوا سن السابعة في الكتاتيب .. لأن الفقهاء أفتوا بعدم جواز تعليم الأطفال في المساجد تقاديا لنجاستهم (أي تقاديا لوضع فضلاتهم في المسجد)، وما كان شائعا أن الصوفية كانوا يعلمون الأطفال مع عدم قبول الأجرة⁴.

¹-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 228.

²- المرجع السابق، ص 228.

³-يحي بن معاذ الرازي، جواهر التصوف، ط1، تر، شر وتغ: سعيد هارون عاشور، مكتبة علي حسن للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م، ص 160.

⁴-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 230

وكان يقيم الزهاد والمتصوفة حلقات للعلم إذ يلتف فيها الدارسون حول شيخهم لتعلم أمور دينه ومختلف العلوم الأخرى ومنه يتضح أن الصوفية كانوا أكثر عناية بالقرآن أي أنهم يلقنون الصبيان حفظ القرآن وتلاوته¹.

إلى جانب تعليم القرآن للصبيان عمل الزهاد والمتصوفة على تلقين الطلبة الشباب فنونا عديدة في المساجد والزوايا والرباطات، ومن أبرز الذين كان لهم دور في هذا المجال نذكر أبي زكريا الزواوي الذي كان يختص بتدريس الفقه والحديث في الجامع الأعظم ببجاية وفي زاويته إضافة إلى أبي مدين شعيب والحسن أبو علي المسيلي إذ كانا يدرسان في مسجد بجاية أيضا معتمدين على الرسالة القشيرية وإحياء علوم الدين للغزالي في تدريس التصوف تعليما وتربية حسب ما جاء في المبادئ الصوفية²، كما اختص آخرون بتدريس آلية حديث في تلمسان، وقد اهتموا أيضا بدروس الوعظ والتذكير ومدح الرسول صلى الله وسلم³.

كما كان لهم دور كذلك في تعليم عامة الناس من خلال تعليمهم الأحكام الفقهية ويقصد بها أن يتعلم المسلم العلم الذي تصح به عبادته من صلاة وزكاة وصيام، إذ نجد أبو علي الحسن المسيلي الذي كان يدرس العامة ويعرفهم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁴.

بالإضافة إلى التعليم اهتم الزهاد والمتصوفة باللغة العربية لما لها من دور في نشر المعارف المتنوعة، إذ أنها لغة المكتبات واللغة الرسمية للبلاد، فقد لقيت اهتماما من الصوفية بناء على حاجاتهم الماسة إلى تفسير القرآن وبلوغ أسراره والتدقيق في معانيه⁵.

¹ -محمد بركات البيلي، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى ق 5هـ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص 101.

² -الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 231.

³ -كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب، مركز الإسكندرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1996م، ص 107.

⁴ -عبد غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص 17.

⁵ -حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عهد المرابطين والموحدين، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 1980م، ص 487.

كذلك رغبتهم في تعريب مجتمع المغرب الأوسط بهدف الابتعاد عن ازدواجية اللغة (اللسان العربي والبربري) والدليل على ذلك أن الدروس التي كانوا يلقونها في المساجد كانت باللغة العربية¹.

ترك الصوفية إنتاجاً أدبياً غزيراً وقصائد شعر²، بحيث ظهر ذلك من خلال الجمع بين فنون الأدب مثل عبد الرحيم الخزرجي الإشبيلي الذي عاش في ق 6هـ، كان أديباً وشاعراً، وكذلك أبي أيوب إسحاق إبراهيم ابن ميمون الزواوي شاعراً وأديباً، في حين اهتم بعض الزهاد والمتصوفة الآخرون بفنون معينة من الأدب مثل الرسائل الأدبية الإخوانية المعروفة عندهم بالمكاتبات السنوية التي كان الصوفية يتبادلونها فيما بينهم وأغراضها التشوق والتناء والمدح والنصح وطلب الدعاء³.

كما كان للزهاد والمتصوفة نصيب في علم التاريخ وحظي باهتمامهم كسائر العلوم لارتباطه الوثيق بفنون التراجم والطبقات والمناقب والأنساب والأديان، إذ يعتبر الوعاء الذي يحفظ أخبار الصوفية وسيرهم وآثارهم، إذ ألف محمد بن عبد الرحمن بن سليمان التجيبي (ت 610هـ/1214م) كتاب "مناقب السبطين الحسن والحسين"، وكتاب مناقب شيخه أبي الطاهر السلفي⁴.

ثانياً: الإسهامات الدينية

لقد كان للزهاد والمتصوفة دور في خدمة الإسلام والدعوة إليه في مختلف جهات العالم، فقد على نشر فضائل الإسلام وبث تعاليمه...⁵ وذلك عن طريق عقد المتصوفة مجالس للوعظ والتذكير في المراكز العلمية المساجد والرباطات والزوايا بهدف التعريف بالدين الإسلامي

¹-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 246.

²-نجلاء لطفي، الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، دت، ص 56.

³-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 251.

⁴-الغبريني، المصدر السابق، ص 263.

⁵-صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها، نشاطها)، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص 126.

وقواعده، والتي يرتقي بفضلها الإنسان إلى أعلى مراتب التدين والتقرب إلى الله وقد انتشرت تلك المجالس في البوادي والأرياف بكثرة¹.

ومن المتصوفين الذي برز دوره في هذا المجال نذكر أبي مدين شعيب الذي تخرج على يده ألف تلميذ، ومن دون شك أنهم ينقلون ما تعلموه وينشرونها في بواديهم وأريافهم، وكذلك دوره في استمالة الرهبان الإيطاليين الذين قدموا إلى بجاية لرؤيته، والاطلاع على مكانته العلمية ودرجة تدينه فلما حضروا مجلسه ورأوا كراماته فدخلوا في الإسلام².

كان زهاد ومتصوفة بلاد المغرب يثابرون لنشر تعاليم ديننا الحنيف حسب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن التعاليم التي غرسها المتصوفون في نفوس الناس. كالتخلق بأخلاق الأنبياء والمرسلين والصحابة والسلف الصالح بعدهم أي الامتثال بأوامر القرآن واجتتاب نواهيه³.

ومنه فإن التصوف بحد ذاته أخلاق يوصل صاحبه أعلى مراتب الطاعة وحب الله إذ هو الانقطاع لعبادة الله عز وجل بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن وتعليم أبناء المسلمين شرائع الدين الصحيح وذلك بجهود المتصوفة في الوعظ والتذكير، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الفاضلة⁴.

كما عمل الزهاد والمتصوفة على مساعدة الفقراء لزيارة البقاع المقدسة وتجلي ذلك من خلال دورهم في تسهيل أمور الحج ومساعدة الفقراء الذين عجزوا عن أداء فريضةهم الدينية، إذ يذكر ابن الزيات أن أبا عبد الله محمد التاونتي التلمساني لما كان في بجاية متجها صوب مكة تسابق رؤساء المراكب للفوز بصحبته في الرحلة فاشتراط على من يركب معه أن يحمل

¹-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 192.

²-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 192.

³-عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، ابن قيم الجوزية (عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف)، ط3، دارالقلم للنشر والتوزيع، الكويت، ج1، 1984م، ص 477.

⁴-الونشريسي، المصدر السابق، ص 107.

كل الفقراء المتجهين إلى مكة بدون أجر فوافقوا على ذلك¹، دون أن ننسى حركة الجهاد ضد نصارى إسبانيا، دعا أبي عبد الله الحجام في دعوته للناس بالجامع الأعظم في إشبيلية لافتداء أسرى المسلمين².

ثالثاً: الإسهامات الاجتماعية.

بما أننا تطرقنا إلى دور الزهاد والمتصوفة وأثرهم في الحياة الثقافية والدينية فلا يمكن إغفال الدور الاجتماعي لهم، ذلك أن هذه الفئة تميزت بخصائص من حيث زهدهم في الدنيا وكذلك وضعيتهم رغم بساطتها، ولكن كان شغلهم الشاغل الاهتمام بمختلف فئات المجتمع المحرومة خاصة، وهذا ما جعلنا نعطي صورة متكاملة عن الصوفية ودورها ونشاطها، وأخلاقها داخل المجتمع ببلاد المغرب خلال العهد الموحيدي.

إن التصوف بصفة عامة هو عبارة عن أخلاق تجاه الله، ثم أنبيائه، ثم عباده، ومن القيم الأخلاقية التي غرسها التصوف في نفوس المريدين الرحمة والإحسان إذ جعلوها مبدأ وغاية صارت من مكونات شخصيتهم، وفي هذا الصدد نذكر من الذين اشتهروا بحسن الخلق بأبي محمد عبد الحق البجائي الذي كان يردد قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن ومن لم يكن عنده ما يوضع في الميزان لم يكن عنده غيره"، إذ تشير المصادر لمشاركة الزهاد والمتصوفة للفقراء في القوت خاصة إبان الأزمات الغذائية³.

ومن مظاهر مشاركة الصوفية للفقراء أيضاً الصدقة، إذ كانوا يتصدقون على المحتاجين، إذ أنهم كانوا يخرجون من أموالهم من غير منٍّ، ويعطى منها للقریب أو البعيد من المحتاجين، فنجد من هؤلاء أبو العباس الخراز كان كلما أعطيت له الثياب يقوم بتوزيعها على الفقراء⁴، إضافة إلى أن أبو إسحاق إبراهيم التنسي (ت 680هـ/1280م)، كان يتصدق من

¹- ابن الزيات، المصدر السابق، ص 192.

²- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 193.

³- مصطفى نشاط، السجن والسجناء نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، مطبعة إفريقيا الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2012م، ص 65.

⁴- السلمي، المصدر السابق، ص 63.

أرباح تجارته كذلك نجد أبي محمد عبد الله بن حجاج الجزائري (ت 640هـ/1242م) الذي كان لا ينفق من مرتبه الذي كان يتقاضاه على منصب القضاء، الذي كان يزاوله في مدينة الجزائر¹، وإنما يصرفه في الصدقات للفقراء والمحتاجين، ويتصدق على الأراامل والأيتام². وتذكر الروايات أن مدينة بجاية أواخر القرن السادس الهجري، لما أصابتها المجاعة وامتألت الشوارع بالمعوزين، والمتشردين الذين افتقدوا المأوى والمأكل والملبس، إذ لم يتحرك أي من الموحدين ولا أغنياء المدينة وأعيانها للتخفيف من معاناة هؤلاء الفقراء، فحمل الصوفي أبو زكريا الزاوي (ت 611هـ/1215م) على عاتقه مسؤولية إعانة هؤلاء المعوزين والتكفل بهم، فلجأ إلى جمع المعونات (المال) من أغنياء المدينة واشترى فندقاً بثلاثمائة دينار، جمع فيه الفقراء والمتشردين واشترى لهم ما يكفيهم من الطعام واللباس³.

كذلك كان الزهاد والمتصوفة يعملون على قضاء حوائج الناس، حيث كانوا يساعدون المرضى في العلاج وتحسين نفسيتهم، وكانوا يزورونهم للتخفيف عنهم، ولهذا سعى الصوفية لتطبيق كلام الله إذ يصلون الأرحام، ويصلحون ذات البين بين الزوجين، وبين الحاكم والمحكومين، وبين القبائل، وقطع اللصوصية، وعبادة المرضى... إلخ⁴.

¹ - المصدر نفسه، ص 190.

² - كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 107.

³ - الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 188.

⁴ - كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، ط1، تح وتق وتع: محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1988م، ص 70.

خاتمة

حاولنا من خلال دراستنا لموضوع الزهاد بالمغرب الإسلامي خلال العهد الموحدى توصلنا إلى جملة من النتائج التي نلخصها في الآتي:

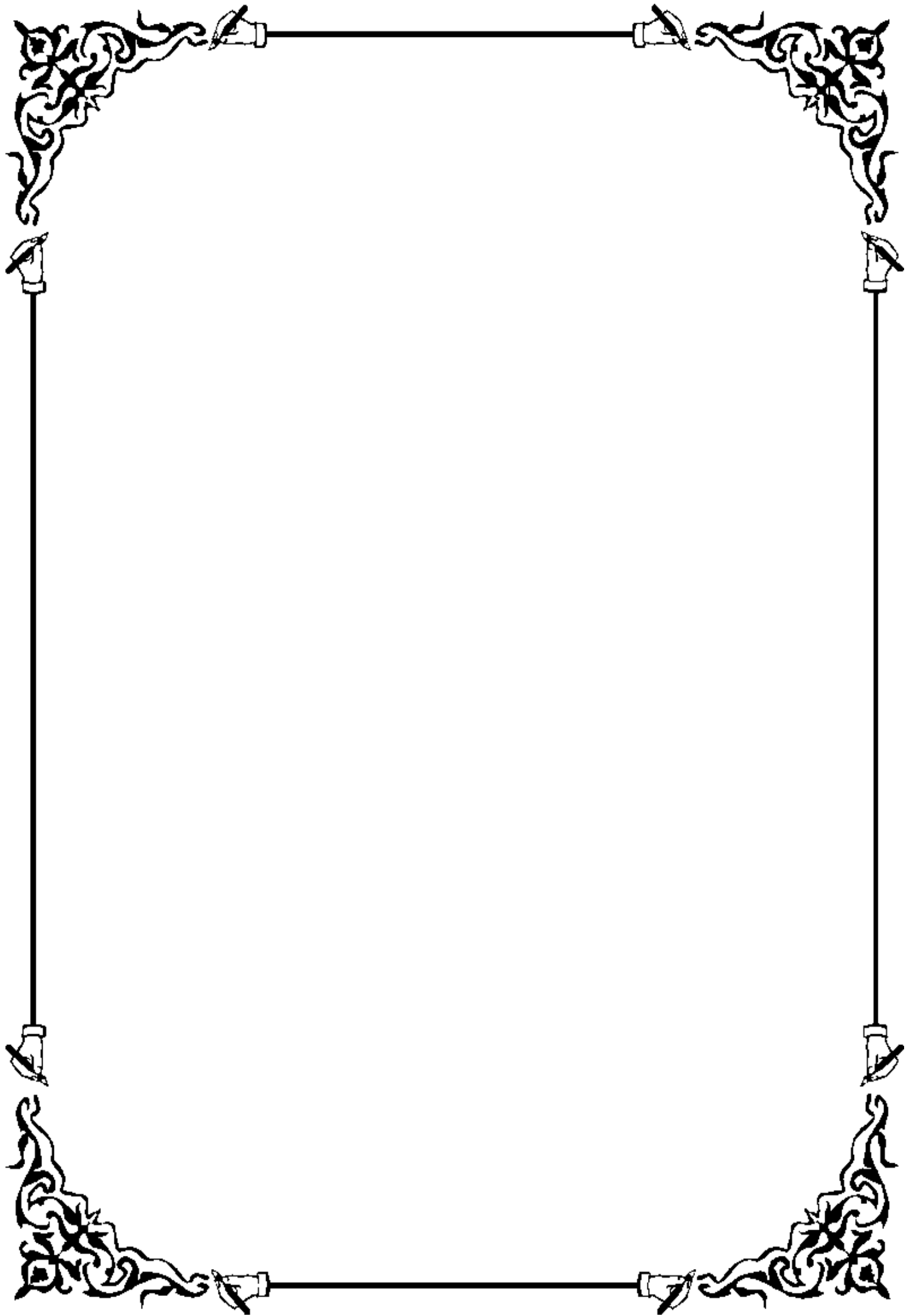
- أن الزهد يقصد به الزهد في الدنيا وزينتها والإقبال على الطاعات وهذا ما دعى إليه كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبالتالي فإن الزهد هو البيئة الطبيعية التي ظهر فيها التصوف فمعنى هذا الأخير هو العبودية التامة والتسليم الكامل لله تعالى.

- حظي الزهد بمكانة هامة في المغرب الإسلامي خاصة في القرنين (6-7هـ/12-13م) وهذا راجع إلى عدة عوامل فكرية وسياسية واجتماعية نتيجة الإرهاصات والصراعات التي كان يعيشها المغرب الإسلامي بالإضافة كذلك إلى أن سكان المغرب الإسلامي أهملوا الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، وعلى إثره جاء التصوف للقضاء على تلك الانحرافات والمنكرات وهذا بفضل الزهاد ورجال الصوفية أمثال أبو مدين شعيب وتلميذه عبد السلام بن مشيش وغيرهما الذين كان الناس يرون فيهم نموذج الصلاح والتقوى.

- بدخول التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي كان له تأثير قوي وهذا راجع إلى نشاط الزهاد والمتصوفة وأتباعهم في مجال نشر الدين الإسلامي، يضاف إلى هذا اعتمادهم على مبادئ مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية في شكل أنكار وأوراد وأعمال إصلاحية، فكانت سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أركى الأخلاق ... وإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنهم مقتبسة من نور النبوة.

- يمكن استخلاص مما سبق أن إسهامات الزهاد والمتصوفة لم تقتصر على المجال الديني فحسب وإنما شمل مختلف الجوانب، العلمية منها والثقافية، وحتى الاجتماعية، وهذا ما تجلّى في الحث على طلب العلم وتعميمه على كل الفئات، دون شروط أو قيود سواء السن أو الفئة الاجتماعية. أما عن الجانب الديني من دور فيمكننا القول أنهم نشروا تعاليم الدين الإسلامي، حسب ما ورد في الكتاب والسنة من أحكام، والتي تقرب المخلوق (الإنسان) من الخالق عز وجل، والافتداء بخصال الأنبياء من صبر وسخاء وكرم وتواضع والتي ساعدت الناس في حياتهم الاجتماعية من أمن واستقرار الناتج عن الأخلاق الحميدة،

إضافة إلى مظاهر أخرى كالتكافل الاجتماعي، ومساعدة الفقراء والأيتام، وصلة الأرحام وعبادة المرضى، وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين، ورد مظالم الحكام عن المحكومين، والعدل والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات بالقضاء على الفوارق الاجتماعية والطبقية وكلها من كلام الله وهي المبدأ التي تقوم عليها الصوفية.



وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الزهاد في الغرب للإسلامي خلال عصره
الموجودي

إعداد الطلبة:

1- مهدي بلون
2- بونبانه فوزية
القسم: التاريخ الشعبة: التاريخ
إشراف: أ.د. عبد الحميد عمران
الرتبة: أستاذة لتعليم العالي

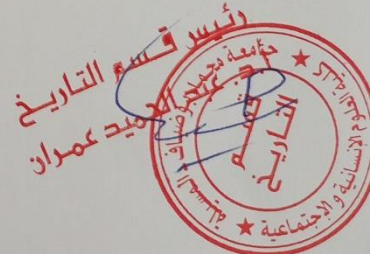
أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

م.ع.ح

رئيس القسم





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Status

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
لإدارة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021 /

تصريح شرعي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإجازة بحث

أنا الممضى أدناه ،

السيد (ة) ، معري ثلجة

العضو (ة) طالب. استاذ باحث. باحث دكتور ، طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202399430

الصادرة بتاريخ: 2018/02/13 عن دائرة عين الحجل المسيلة

المسجل بكلية: علوم إنسانية واجتماعية قسم: علوم إنسانية تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل: 2801202323085091922

والمكلف بإنجاز أعمال بحث: مذبذبة التخرج، مذبذبة ماستر، مذبذبة ماجستير، مذبذبة دكتوراه

عنوانها: الزهاد في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحد

أصرح بشرفي بأنني أتزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة
الأكاديمية المطلوبة في الإجازة البحث المذكور أعلاه

المسيلة في،

امضاء المعنى (ة) ،

د. سراج

عن المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه الموظف
نقيب لعرشبي

المرجع: القرار الوزاري رقم: 2016 07 28 المحدد للقواعد المتعلقة بالإجازة من السجلات العلمية ومطابقتها.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
The Deanship of the College for Studies and
Student Services

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نائبه العماد للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

تصريح شرعي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإجازة بحث

انا الممضى ادناد ،

السيد(ة) ، بوزيان فوزية

المصتر(ة) طالب، استاذ باحث، باحث دانه(ة) ، طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم، 202081587

الصادرة بتاريخ ، 2017/11/22 عن دائرة ، حمام الضلعة

المسجل بكلية، علوم انسانية واجتماعية قسم، علوم انسانية تاريخ

تخصص، تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل، 2801202323054105441

والمكلف بانجاز اعمال بحثا مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير اطروحة دكتوراه

عنوانها، الزهاد في المغرب الاسلامي خلال العهد الموحد

اصرح بشرعي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة


الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في،

امضاء المعنى (ة)،



المرجع، القرار الوزاري رقم، 973 المؤرخ في 03 مارس 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية وسفاحتها.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

أولاً: المصادر.

- 1- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي كرم (ت 630 هـ / 1232 م).
الكامل في التاريخ، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 م.
- 2- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج بن عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ / 1200 م).
تلبيس إبليس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 م.
- 3- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي البغدادي (ت 367 هـ / 978 م).
صورة الأرض، دط، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1992 م.
- 4- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1405 م).
_ المقدمة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2011 م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، صححه واعتنى به: أبو صهيب الكرمي، دط، بيت الأفكار الدولية، دت.
- 5- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد (ت 681 هـ / 1282 م).
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج 4، دار صادر، بيروت، 1977 م.
- 6- ابن دريد، محمد بن الحسن بن عتاهية أبو بكر الأزدي (ت 321 هـ).
جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ج2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 م.
- 7- ابن عجيبة، عبد الله بن أحمد (ت 1224 هـ / 1809 م).
سراج التشوف إلى حقائق التصوف، تح: عبد الحميد خبالي، دط، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، دت.
- 8- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس محمد؛ كان حيا عام (ت 712 هـ / 1312 م).
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تح: محمد إبراهيم الكتاتي، ط1،
دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985 م.
- 9- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت 403 هـ / 1012 م).
تاريخ علماء الأندلس، ج1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966 م.
- 10- ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك (م ق 9 هـ / م ق 13 م).

نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد مكي، دط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دت.

11- ابن قنفذ، أحمد بن الخطيب (ت 810 هـ / 1408م).

أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الفاسي وأودلف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

12- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (711هـ/1311م).

لسان العرب، ج3، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

13- أبو اسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (481/396 هـ).

منازل السائرين، ج1، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

14- أبو مدين شعيب، بن الحسين الأندلسي (ت 594هـ / 1198م).

الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حجات، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

16- ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1698هـ).

المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدار التونسية، تونس، 1286هـ.

18- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت 762هـ/1325م).

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دط، الرباط، 1972م.

17- الأدفوي المصري، جعفر بن تغلب بن جعفر بن كمال الدين أبي الفضل (685-

748هـ) - (1286-1347م).

الموفى بمعرفة التصوف والصوفي، تح وتو: محمد عيسى صالحية، ط1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1988م.

18- البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت ق 6 هـ / 12م).

أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

19- التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى ابن الزيات (ت 617 هـ / 1220م).

التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، دط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1984م.

- 20- التمبكتي، أحمد بابا من أحمد بن أحمد بن عمر التكروري (ت 1063-1652).
- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، ج1، دط، مطبعة فضالة للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، 2000م
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج1، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.
- 21- التميمي، أبو عبد الله محمد عبد الكريم الفاسي (ت 604 هـ/1207م).
المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، ج2، ط1، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2002م.
- 22- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 721 هـ/1321م).
مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ج1، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، 1420 هـ. 16
- 23- الرازي، يحيى بن معاذ (ت 721 هـ/1321م).
جواهر التصوف، تر وشر وت: سعيد هارون عاشور، ط1، مكتبة علي حسن للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م.
- 24- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم؛ كان حيا عام (ت 894 هـ/1488م).
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضي، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.
- 25- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 538 هـ/995م).
أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ.
- 26- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد (ت 1315 هـ/1897م).
الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، القاهرة، 1829م.
- 27- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد (ت 412 هـ/1021م).
طبقات الصوفية، تح: نور الدين شربة، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- 28- السهروردي، شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد (ت 632 هـ/1214م).
عوارف المعارف، تح: عبد الحلیم محمود بن الشريف، ج2، دط، دار المعارف، القاهرة، دت
- 29- الأصفهاني، أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430 هـ/1038م).
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، د، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- 30- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت 914 هـ/1314م).

عنوان الدراية فيما عرف من العلماء من المائة السابعة من بجاية، تح: رابح بونار، ط2،
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.

31- القاضي عياض موسى عياض السبتى (544 هـ)

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج6 ، تح: سعيد أحمد أعراب،
ط1، مطبعة فضالة، الرباط، 1981.

32- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 432 هـ/1040م).

رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم
وفضائلهم وأوصافهم، تح: إبراهيم البكوش، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت.

33- المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041 / 1631 م).

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان
عباس، مج5، دط، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1988م.

34- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق (ت 320 هـ / 990م).

التعرف لمذهب أهل التصوف، تر: محمود أمين السوادي، ط2، مكتبة الكليات الأزهرية للنشر
والتوزيع، القاهرة، 1980م.

35- النقشبندي ، أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعي (ت 1032 هـ/ 1624م).

شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي، تح: أحمد فريد المزيدي،
دط، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر، القاهرة، دت.

36 - الهجويري علي بن عثمان الجلابي (ت 480 هـ/1077م)

كشف المحجوب، تر وتح: إسعاد عبد قنديل، مطابع الأهرام التجارية، الإسكندرية، 1974م

37- زروق أحمد ، أبي العباس أحمد بن احمد بن محمد (ت 899 هـ).

قواعد التصوف، صححه ونقحه: محمد زهري النجار، دط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،
1997م.

38- عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي

المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح:
دكتور صلاح الدين الهواري ، ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، 2006 م 31.

39- ليون الإفريقي؛ الحسن بن محمد الوزان الفاسي (960 هـ / 1552م).

وصف إفريقيا، تر محمد حجي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

40- مؤلف مجهول (ت ق 6 هـ / 12م).

الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دط، دار النشر المغربية،
الدار البيضاء، 1988م.

ثانيا: المراجع.

أ. المراجع العربية.

1- إبراهيم حركات.

- المغرب عبر التاريخ، ج1، دط، دار الرشاد الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، دب، 2000م.

- المغرب عبر التاريخ، ج1، دط، دار السلمي دار البيضاء، 1965م.

2- جمال أحمد طه.

الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى (عصري المرابطين والموحدين)، ط1، دار الوفاء لدنيا
للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.

3- جمال علال البختي.

الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، ط1، مكتبة الثقافة
الدينية، القاهرة، 2005

4- حسن علي حسن.

الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عهد المرابطين والموحدين، ط1، دار العلوم للنشر
والتوزيع، القاهرة، 1980م.

5- حسين مؤنس.

معالم تاريخ المغرب والأندلس، دط، دن، القاهرة، 1980م

6- دائرة المعارف الإسلامية.

بلوغ التصوف، ج7، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري. 1998م.

7- شوقي ضيف.

تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول، ط4، دار المعارف بمصر، 1972م

8- صلاح مؤيد العقبي.

الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها، نشاطها)، دط، دار البراق بيروت، لبنان، 2002م

9- الطاهر بونابي.

التصوف في الجزائر خلال القرنين 12 و 13 الميلاديين (نشأته، تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري)، دط، دار الهدى، عين مليلة، 2004

10- الطاهر مختار فيلاي.

نشأة الصوفية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دارالغرافيك للطباعة والنشر، باتنة، 1976م.

11- عادل نويهض.

معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف والنشر والترجمة، بيروت، 1980م. **12- عبد الله حسين.**

التصوف والمتصوفة، دط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دت.

13- عبد الحلیم محمود.

شيخ الشيوخ أبو مدين شعيب حياته ومعراجه إلى الله، دط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دت.

14- عبد الرزاق قسوم.

عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

15- عبد العظيم عبد السلام شرف الدين.

ابن قيم الجوزية (عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف)، ج1، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1984م.

16- عبده غالب أحمد عيسى.

مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م.

17- علال الفاسي.

التصوف الإسلامي في المغرب، دط، مؤسسة علال الفاسي، دب، 1998.

18- غالب علي عواجي.

فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط5، المكتبة العصرية، جدة، 2001م.

19- كمال السيد أبو المصطفى .

جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال

نوازل وفتاوى المعيار المغرب، دط، مركز الإسكندرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،
1996م

20-كمال بوشامة.

الجزائر أرض العقيدة والثقافة، تر: محمد المعراجي، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،
الجزائر، 2007م.

21-لخضر سيفر.

التاريخ السياسي لدولة المغرب الإسلامي، ج2، دط، الأمل للدراسات، د ب د ت
22-محمد بركات البيلي.

الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى في 5هـ، دط، دار النهضة العربية، القاهرة،
1993م.

23-محمد بن عبد الكريم.

التصوف في ميزان الإسلام، دط، مطبعة النهضة، وهران، دت

24-محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي.

معجم لغة الفقهاء، ج1، ط2، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، دب، 1408هـ.

25-محمد سعيد رضا ومحمد بشير العامري.

تاريخ المغرب والأندلس في العصر الوسيط، دط، دن، بغداد، 2002م.

26-محمد سوادي.

دراسات في تاريخ المغرب، دط، دن، بغداد، 1988م.

27-مصطفى النشاط.

السجن والسجناء نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، دط، مطبعة إفريقيا الشرق للطباعة والنشر
والتوزيع، الدار البيضاء، 2012م.

28-يحيى هويدي.

تاريخ الفلسفة الإسلامية في القارة الإفريقية، ج1، دط، مكتبة النهضة المصرية للطباعة
والنشر، القاهرة، 1965م.

ب . المراجع الأجنبية المعربة.

1-الفرد بل.

الفرق الإسلامية بالشمال الإفريقي، تر: عبد الرحمن بدوي، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

2- انخل جنثالث بانثيا.

تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤسس، مكتبة الثقافة الدينية، دط، القاهرة، 2005.

3- سبنسر ترمنجهام.

الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر البجراوي، دط، دار المعرفة الجامعية، لندن، 1994م.

ثالثا: الرسائل والأطاريح الجامعية.

1- رافع أسعد عبد الحليم.

شعر الزهد والتصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975م.

2- لظفي عيسى.

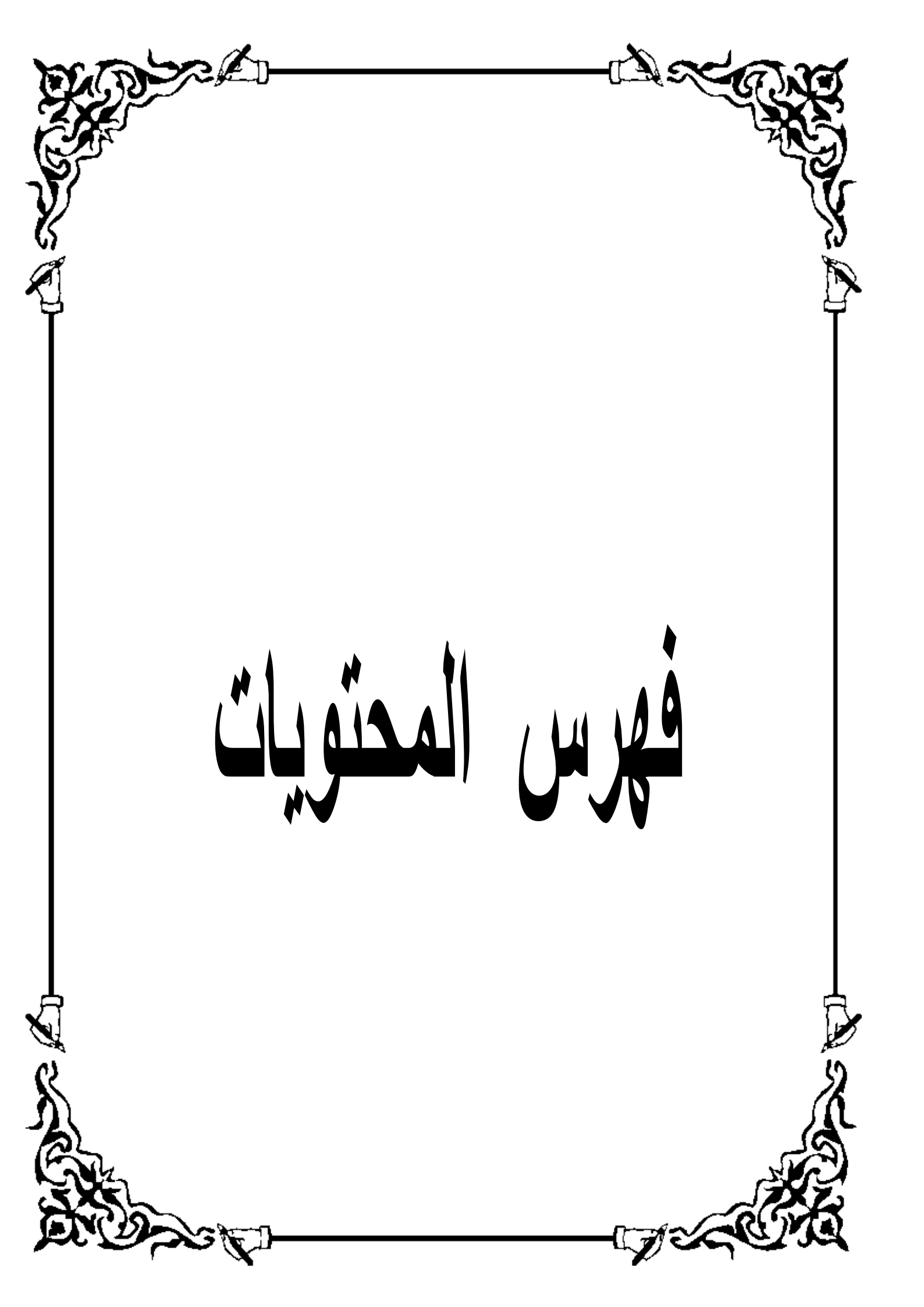
مغرب المتصوفة (الانعكاسات السياسية والحراك الاجتماعي من القرن 10م إلى القرن 17م)، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2005 م.

3- محمد المغراوي.

من الزهد إلى التصوف بالمغرب (2-6 هـ/8-12م)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الرباط، المغرب، دن

4- نجلاء لظفي.

الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، دت



فهرس المحتويات

شكر وعران

أ

مقدمة

الفصل الأول: الزهد والتصوف نشأته وتطوره

- 6 المبحث الأول: التعريف بالزهد والتصوف
- 6 أولاً: تعريف الزهد لغة واصطلاحاً.
- 8 ثانياً: تعريف التصوف لغة واصطلاحاً.
- 10 المبحث الثاني: نشأة الزهد وتطوره في بلاد المغرب.
- 10 أولاً: نشأة الزهد
- 13 ثانياً: الرباطات ودورها في نشر الزهد.

الفصل الأول: الدولة الموحدية ودورها في تطور التصوف

- 16 المبحث الأول: نشأة الدولة الموحدية
- 16 أولاً: العقيدة التومرتية
- 19 ثانياً: قيام دولة الموحدين "عبد المؤمن بن علي"
- 23 المبحث الثاني: العوامل المساعدة في انتشار الزهد
- 23 أولاً: العوامل السياسية
- 25 ثانياً: العوامل الاقتصادية والاجتماعية

الفصل الثاني: شيوخ الزهاد والمتصوفة وإسهاماتهم

- 29 المبحث الأول: أبرز شيوخ الزهاد والتصوف
- 29 أولاً: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم
- 31 ثانياً: الشيخ أبو يعزي ينور (572هـ)
- 33 ثالثاً: الشيخ أبو مدين الغوث ت (594هـ)

35	رابعاً: عبد السلام بن مشيش ت (652هـ)
36	خامساً: أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي "أبو حامد الصغير"
38	المبحث الثاني إسهامات الزهاد والمتصوفة.
38	أولاً: الإسهامات العلمية الثقافية.
41	ثانياً: الإسهامات الدينية
42	ثالثاً: الإسهامات الاجتماعية.
45	الخاتمة
48	الملاحق
53	قائمة المصادر والمراجع
62	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ